الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي– تيسمسيلت–

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

الموسومة بـــ

الغزل العذري في العصر الأموي (دراسة دلالية معجمية لقصيدة "المؤنسة لقيس بن الملوح" أنموذجا)

اعداد الطالبتين:

رياح فتيحة

سماتل نسيمة

إشرافا: دكتور مرسي رشيد

مناقشا: دكتور فتح الله

رئيسا: دكتور يونسي محمد

السنة الجامعية 1435– 1436هـ

2014 –2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل بداية من أسرتي وخاصة الى روح جدتي الطاهرة رحمها الله التي لا طالما أرادت لي النجاح وتحقيق أهدافي. وإلى أغلى كتكوت الأسرة يونس، ثم إلى أساتذتي الكرام وخاصة الأستاذ المشرف مرسي رشيد، كما أهدي هذا العمل إلى من بالتعب والسهر قاسمتني أختي ورفيقة دربي فتيحة، كما لا يمكن أن أختم هذا الإهداء دون أن أتقدم بعظيم الامتنان والشكر إلى الأخ والصديق مصطفى الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته في كتابة هذه المذكرة، إضافة إلى صديقتاي زهرة ونعيمة وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ولو بحرف.

فتيـــحة

إهداء

إلى العاشق المحروم

الذي أعدم أحلام لقائه

بمحبوبته ليحيا الشعر

نسيـــمة

مقدمة

الحمد لله الموصوف بأكمل الصفات المنزّه عن النقائص والزّلات ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم والصلاة والسلام على رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بالدّين.

أما بعد:

يعدّ الغزل من أكثر الأغراض الشعريّة تداولا بين الشعراء وأقربها إلى النّفوس، وذلك كونه يشدّ إليه الأفئدة ويأخذ بمجامع القلوب، فليس هناك أجمل للسامع العاشق من أن تتلقّف أسماعه قصيدة تطفح بمشاعر الحبّ والعطف والغزل تُنفّس عنه كربه، وتُجلي عنه همومه، وتعود به إلى أيام صباه فتوقظ فيه مشاعر الحبّ، لا سيّما إذا كان هذا الغزل غزل عذري تجيش معانيه بكل مشاعر الإخلاص والوفاء والعفّة وتتّسم ألفاظه برقّة وسلاسة وعذوبة وما تحمله هاته الألفاظ من دلالات توحي بكل ما تشدو به النّفس العاشقة من ألم وأمل وحبّ وعذل، فقْد وحرمان، ولعلّ الغزل العذري الأموي الّذي شاع في بوادي الحجاز والشّام كان أكثر تجسيدا لتلك العاطفة لما يحمله ذلك الحب من معاني ودلالات ، ومن هنا وقع اختيارنا على دراسة هذا الغزل دراسة معجميّة دلاليّة بعد ملاحظتنا غياب مثل هذه الدراسات الأدبيّة في مكتبتنا وعدم تطرق زملائنا إلى مثل هذه المواضيع الجديرة بأن تدرس ويُبحث فيها شأنها شأن الدراسات الأخرى وعليه فقد راودتنا مجموعة

من التساؤلات قبل طرحنا لهذا الموضوع، ترى كيف نشأ الغزل وتطور حتى أصبح فنّا مستقل بذاته في العصر الأموي؟ وما هي الظروف والعوامل التي ساهمت في تطور الظاهرة العذرية في هذا العصر وما هي تجلّياتها؟ والأهم من ذلك كلّه هو توشح القصيدة العذرية الأموية لكثير من الدّلالات والمعاني والألفاظ المعجميّة التي تحتاج إلى فهم وشرح.

وقد امتازت هذه الدّراسة باتخاذنا مجموعة من المناهج فجاء المنهج التاريخي بهدف رصد نشأة وتطور الظاهرة العذريّة بدءا من الإشارة إلى ظهور أوّل قصيدة غزلية جاهليّة إلى غاية نشوء الظاهرة العذريّة في العصر الأموي ومنهج وصفي تحليلي وهو الأهم والّذي كان يرمي إلى البحث في الدّلالات والألفاظ المعجميّة للمعاني الّتي احتوتها القصيدة العذريّة وعليه فكان هيكل بحثنا كالآتي:

مدخل: وجاء كتمهيد تحدثنا فيه عن نشأة الغزل في العصر الجاهلي وكيف ارتبط بالمقدمة الطلليّة من الوقوف على الدّيار وما يصحب هذا الوقوف من بكاء وعويل على الدّمن ثم انتقل إلى وصف مشاهد الترحال وظعن المحبوبة انتهاء بوصف المحاسن الجسديّة والخلقيّة لهذه المحبوبة.

الفصل الأول :فجاء بعنوان الغزل العذري الأموي نشأة وتجلّيات وتضمن مبحثين:

المبحث الأوّل وكان بعنوان **نشأة الظاهرة العذريّة الأمويّة وتجلّياتها وأهم عوامل ظهورها،**

المبحث الثاني فعنوناه: **الرؤية الحداثية للغزل العذري والتشكيك في وجود هذه الظاهرة.**

الفصل الثاني: وكان بعنوان دراسة دلالية معجميّة وأخذنا قصيدة المؤنسة " لقيس بن الملوح" أنموذجا حيث احتوى هو الآخر على مبحثين:

المبحث الأول: وتناولنا فيه **نظرة موجزة عن علم الدّلالة وعلاقته بالمعجم**

المبحث الثاني: وكان عبارة عن **دراسة دلالية معجمية لألفاظ قصيدة المؤنسة**

وقد اعتمدنا في إنجاز هذه الدّراسة على عدّة مصادر ومراجع ساعدتنا في إثراء وتوسيع نطاق بحثنا ومن أهمّها الغزل في العصر الجاهلي لأحمد حوفي، وكذلك كتاب طه حسين حديث الأربعاء، وكتاب الغزل العذري في ضوء النّقد الحديث لمحمد بلوحي، ورسالة ماجستير في الأدب العربي: ديوان عبد الله بن قيس الرقيات(معجم ودلالة) لعبير عمر عبد الله بن ماضي، ومراجع أخرى كانت سندا لنا في إتمام هذه الرسالة.

وقد واجهتنا عدة صعوبات:منها افتقار مكتبتنا الجامعية والولائية لنوع خاص من الكتب المهمة في البحث مما كلفنا عناء البحث والتنقل، وعدم إحاطتنا التامة والشاملة بتطبيقات في مجال علم الدلالة. وفي ختام بحثنا لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن أفادنا بالمساعدة الكبيرة في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الدكتور خلف الله بن علي والدّكتور خالد تواتي كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتان إلى الأستاذ المشرف الدكتور رشيد مرسي الّذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والإرشادات لإنجاز هذه الدّراسة وإتمامها.

حرر في تيسمسيلت يوم 2015/05/14

مدخل

نشأة الغزل في العصر الجاهلي

لقد شغل الغزل حيزاً كبيراً من الميراث الشعري الذي تركه لنا الأسلاف، إذ أنّه أخذ المجال الأوسع بين مختلف الأغراض الأخرى، حتى يكاد أن يكون الجزء الأكبر من خزانة أدبنا العربي وهذا منذ العصر الجاهلي إلى يومنا الحالي، ولعلّ ما يهمنا هنا هو البحث عن نشأة ومكانة الغزل في العصر الجاهلي وكيف ارتبط بما يسمى بالمقدمة الطللية، ولكن قبل ذلك نتعرّف أولاً عن ماهية الغزل من حيث اللّغة والاصطلاح، ثم ما هي أسباب ودواعي وبواعث وجود هذا النّوع من الشعر في العصر الجاهلي؟.

– تعريف الغزل:

1/لغة:" غزلت المرأة القطن، الكتّان وغيرها تغزله غزلاً وكذلك غزلته وهي تغزل بالمغزل، والنّسوة غزلنّ غوازل، والغزل ما يغزله ذكر العنكبوت والمغزل هو الحبل الدقيق".[1]

2/اصطلاحاً:

الغزل هو " عاطفة قويّة يرسمها من أحَسَ بها ومن لم يحس بها، ويتجمل بها من لم يكن جميلاً... فيتزين بمحاسنها ليشهر على ذوقه ورقّته لعلّه، يروج في قومه"[2]، والغزل هو "القول والفعل، وفيه وصف للحُسن وإطراؤه، ومعابثة المرأة ومراودتها، وفيه الجمع بين التغني بالجمال والمداعبة المفضية إلى الوصال".[3]

ويُعرفه أحمد الحوفي في كتابه الغزل في العصر الجاهلي على أنّه هو « تحدُث الفتيّان إلى الفتيات واللّهو مع النّساء، ومغازلتهن، ومحادثتهن ومراودتهن والتكلّف في ذلك».[4]

1 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت، ص46.

2 – ينظر، محمد سامي الدهّان، الغزل، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص5

3 – غازي طليمات، الأدب الجاهلي، أغراضه، قضياه، أعلامه وفنونه، دار المعارف والإرشاد، لبنان ط1 1992، ص110.

4 – أحمد حوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار القلم، لبنان، د ط، د ت، ص09.

وهو " الاشتهار بمراودة النّساء وتتبعهّن والحديث إليهن والعبث بذلك الكلام، وإن لم يتعلق القائل منهن بهوى أو صبابة".[1]

كما يُعرف الغزل على أنّه " هو حديث الشاعر عن المرأة، والإفصاح عما يجيش في صدره من مشاعر حبّ نحوها، ووصف لجمالها ومفاتنها وتعبير عن آلام فراقها، وتباريح الشّوق إليها والجزع لصدودها، والعتاب على إخلافها مواعيدها، ونكث عهودها".[2]

ومن خلال هذه التعاريف السابقة نستطيع أن نقول أنّ الغزل في مجمل تعاريفه هو طريقة في التعبير يستعملها الإنسان أو الشاعر أو الأديب في إظهار عواطفه، وما يتخالج في نفسه من مشاعر وإعجاب اتجاه من يحب بوجوه متعددة، لذلك نجد أنّ " الغزل هو أوسع نطاقا من أي فنّ، فهو وعي صحيح للجمال، وتقدير تام له وأديب هذا الفنّ أوسع أهل الدنيا فكرا وأدقّهم إحساسا وأنشطهم ذهنا وأكثرهم وعيا للجمال".[3]

وقد كان موضوع هذا الغزل ومادته الأولى المرأة، حيث كانت حقل خصيب ومثار مُهم في تحريك ملكة الشعر عند الشعراء، فالغزل موقف المرأة وعنوانها، منذ الجاهلية وحتى الآن وذلك لما تركته من أثر بليغ في مدوناتنا الشعرية العربية.

فبمجرد ما كانت تتفتح براعمها تهف إليها القلوب، وتسبي إليها العقول والألباب، فينطلق الفكر الخلّاق عند المبدع، فيُدون أجمل القصائد ويرسم لنا أبدع اللوحات لاسيّما إذا كان هذا المبدع شاعراً عربياً فقد "أحبّ العرب من العصور الأولى المرأة وتغزّلوا بها، فكان غزلهم هذا تعبيراً عن الحبّ وتجسيداً لذلك الإعجاب بجمالها الخلقي والخُلقي، ووسيلة إلى الوصول إلى قلبها مهما كلّفه هذا الوصل من مشقة، حتى أنّه في كثير من الأحيان اتخذ المقدمات الغزلية في قصائده، وسيلة للعبور إلى أفانين أخرى من القول".[4]

1- أحمد حوفي، الغزل في العصر الجاهلي، ص12.

2 - كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، دار الفارسي، الأردن، د ط، 1993، ص11.

3 - عبد العزيز جادو، ألوان من الجمال والغزل، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص20.

4 - أحمد حوفي، الغزل في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص11

والمتصفّح لديوان الغزل العربي، يحار في تعدد ألوانه وأوصافه ودواعيه، خاصة عند الّذين اهتموا بتدوين هذه العاطفة، وأفرادها في قصائد ضخمة، ما زالت تحتل مكانا خاصا في ثروتنا الشعرية والأدبية.

– دواعي الغزل وبواعثه:

لقد وجد الشاعر العربي في جمال المرأة وحسنها، ما يبعث في النّفس إحساساً فيّاضاً وشعوراً متدفقاً، وعاطفة متأجّجة لا تلبث إلى أن تتحول إلى إلهام يدفع بالشاعر إلى ترجمة ذلك الإحساس في قصائد فنّية رائعة، تنّم عن روح الشاعر المفتونة بسحر وجمال هذه المرأة وحسن طلعتها من أول لقاء بينه وبينها " فمن عادات العرب أن يتحدث رجالهم إلى النّساء ولا يرون في ذلك بأساً ولقاء الرجل للمرأة هو الدعامة الأولى للغزل، ولو لم يكن هذا اللقاء ما كان الغزل، ولا كان حديث، ولا كان وصف للّقاء والوداع، وما في اللّقاء من ذكريات وشؤون، وما في الوداع من حسرة وأنين ولو لم يكن هذا اللّقاء ما كانت النجوى، ولا كان العتب والملامُ ولا عرف الرجل في المرأة مواضع دلّها وحسنها وجمالها وفتنتها، ولا فاض شعره من وصف ذلك كلّه وما يتبع هذا الوصف من فنون".[1]

كما أنَّ هناك أيضا دافع آخر يعزز هذا الاختلاط وهو:

– الرعي: وهو الذي كان إحدى الوسائل التي يعتمد فيها الإنسان العربي القديم في العيش، إذ كانت " بلاد العرب تنبت كلأً وعنبا ويعيش أهلها على الألبان، لذلك شغلوا أنفسهم برعي الغنم والإبل ولا يكاد يَشِّب الفتى حتى يقوم بحظه في هذه الناحية من تكاليف العيش، وكانت الفتاة تشارك الفتى في مباشرة الكثير من مرافق الحياة ... فكانت الفتاة تقوم بواجبها في رعي الغنم، فأولئك الفتيان والفتيات ينتجعون مواطن الكلأ، ويَرِدُون مناهل الماء، ولاشكّ أن هذا يمُّكن من اختلاط الرجل والمرأة"[2].

بالإضافة إلى وجود عامل آخر وهو عامل مهم في تقوية صلة الاختلاط والذي يحرص الشاعر العربي

1 –حسّان أبو رحاب، الغزل عند العرب، دار قلم، مصر، ط1، 1947، ص16.

2 – حسان أبو رحاب ، الغزل عند العرب، ص17.

على حضوره وهو:

– **مواسم العرب**: وهي عبارة عن مواسم ومناسبات عقيدية ودينيّة، يحرص الإنسان العربي على إقامتها في أزمنة وأمكنة معينة "ولاشكّ أنّ هذه المواسم كانت بمثابة الاختلاط الرجل بالمرأة أو بعبارة أدّق كانت مثيراً لشعور الرجل والمرأة، وهذا الإيثار الذي يؤجج بين قلبيهما عاطفة الإعجاب أو عاطفة أخرى تتجاوز الإعجاب إلى حبّ وغرام . ولا يخفى أنّ هذه الإشارة تُوَلد شعراً جديداً هو الغزل».[1]

– **إحساس بالجمال**:

لقد كان الإنسان العربي القديم مرهف الحسّ، ذواقاً للجمال، مُلّما بتفاصيله ومعاييره، تواقاً إلى وصفه والتعبير عنه، خصوصاً إذ ما تعلق هذا الجمال بالمرأة التي يحب، فهذا الجمال بالنسبة إليه يمثل وطئة شديدة على النّفس وأكثر إغراء لها.

وقد كان العرب ينظرون إلى جمال المرأة بعين واحدة، من حيث هي دافع للإعجاب والتّمكن "فقد استحسنوا من المرأة الوضّاحة والصبّاحة والهيف والرشاقة والخفر وأحبّوا أن تكون الرشيقة الهيفاء ضامرة الخصر ممتلئة الردفين... إلخ، وهو ذوق لا يخرج بهم عن الفطرة".[2]

كما لا نُخفي جانب مهم من طبيعة الإنسان، ألا وهي:

– **الغريزة** التي تمثل الجانب الأكبر في دفع الإنسان إلى التعبير عنها في أشكال مختلفة قد تختلف باختلاف الأشخاص، لكن الدافع يبقى واحداً وهي الغريزة التي جُبلت عليها طبيعة الإنسان من حبّ للمرأة والتّغزل بمفاتنها وطلب القرب منها والتودد إليها " والحقيقة أنّ الإنسان يتغزل بكل شيء في طعامه وملبسه ومسكنه والطبيعة المحيطة به ولكن الغزل في المرأة أشهر، لأنّها من الغايات العظمى التي تدور حولها الحياة، ومذهب "فرويد" يجعل من الغريزة الجنسيّة القوة الدافعة في حياة

1 –أحمد حوفي، الغزل في الشعر الجاهلي، ص21.

2 – المرجع نفسه، ص33، 34.

الإنسان"[1]، فالغريزة إذاً تعتبر الدافع القوي في تحريك مشاعر الشاعر في قول الغزل إن لم نقل أنّها الأهم.

– الغزل في العصر الجاهلي:

كما جرى وأسلفنا الذّكر وقلنا أنّ الغزل استطاع أن يحتل جزء هام وأوسع في تراثنا الشعري ويمثل وفرة واضحة من إرثنا الأدبيّ خصوصاً في العصر الجاهلي، والّذي يمثل انطلاقة جدّية لهذا الغرض «ومطالعتنا لدواوين الجاهليين المختلفة تضعنا أمام هذه الحقيقة الواضحة، وهي أنّ الكثرة الكثيرة من الشعر الجاهلي الّذي وصل إلينا، تكاد تكون قاصرة على الغزل أو متصلة به، وأنّ الأغراض الأخرى جميعاً من الفخر والمدح والهجاء والرثاء لا تعدوا أن تكون قِسماً لشعر الغزل».[2]

والغزل في شعرنا الجاهلي لم يكن حدث طارئ أو مجرد حديث عابر يفتتح به الشاعر قصيدته ويستهل به مدوّنته، بل هو يمثل الحياة الداخليّة لشعرائنا الجاهليين الّذين أذاب الحبّ قلوبهم وأوهن أجسادهم، وحرّك مشارح ذكرياتهم وعواطفهم لذلك " نقول أنّ الغزل الجاهلي كان أصيلا في النّفس العربيّة قبل الإسلام، وأنّ الأغراض الأخرى كانت في كثير من المواقف، وعند الكثير من الشعراء تنبعث به وتتحرك في إثارته ما لم نبعد عن وجه حق".[3]

وكما سبق قلنا أنّ افتتاح الشاعر الجاهلي قصائده بمقدمات غزلية في المرأة لم يكن هكذا عبثا بل إنّ المرأة العربيّة بجمالها وسطوتها، استطاعت أن تفرض وجودها المتميّز على الشاعر وعلى مدار العصور المختلفة وهذا الوجود يتمثل في تكرار ظهورها في قصائد الشعراء المتعددة، فالشاعر الجاهلي لا يستطيع الولوج إلى المدح أو الرثاء أو الهجاء في غياب حضور سلطة المرأة لذلك نجده وفي مختلف مواضيع شعره "تغنى بالمرأة وأنشد باسمها وجعلها موضوع الاستهلال في هجاءه ومديحه وحماسته وخصّها بقصائد ومقطعات، فشغلت عدداً كبيراً من الصفحات ما يُربى عن نصف الأدب العربي

1 – أحمد فؤاد الأهواني، الحب والكراهية، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت، ص60، 61.

2 –شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار الملايين، بيروت، ط6، 1982، ص23.

3 – غازي طليمات، الأدب الجاهلي قضياه، أغراضه، أعلامه وفنونه، ص110.

لذلك كثر الغزل وتضخّم حتى شكل ديواناً كبيراً جداً يحبّه النّاس ويقبلون عليه سماعاً وغناءً"[1].

ومع مرور الوقت أصبح موضوع التغزل بالمرأة في افتتاحات القصائد الجاهلية أمراً لازماً على كل شاعر أراد الظهور والتفوق على أقرانه، وأي محاولة عكس ذلك هي محاولة فاشلة، تُحسب على صاحبها لذلك نجد الشاعر الجاهلي يصرّ على البدء بالغزل أو النسيب أو التشبيب ثم الولوج إلى الموضوع الّذي يريد قوله " فإذا أراد الفخر أو المديح أو الوصف أو الرثاء تراه ينتقل إلى ذلك عبر مقدمة يفرغ فيها شحناته العاطفية كلها، من تذكّر الأحباب الّذين رحلوا وتركوا الحسرات والآهات الدامية... ومن وصف ديار الأحبّة الّتي كانت بالأمس مأهولة، فرحة سعيدة بمن فيها، ثم وصف الحبيبة وصفاً يأتي على كل عضو فيها من الرأس حتى القدمين وفق مقاييس كانت هي المقاييس الأمثل والشروط الأكمل للجمال"[2] .

وللشاعر الجاهلي مراحل، لابد أن يمر بها أثناء نَظْمه في الغزل، وهذه المراحل نكاد نجدها عند السواد الأعظم من الشعراء الجاهليين، وكأنّها تقليد دأب عليها الشعراء القدامى في نظم قصائدهم فنجدهم يقفون على الأطلال في بادئ الأمر ثم البكاء عليها وما يتبع هذا البكاء من نحيب وعويل على ما حلّ بهذه الأطلال، ثم انتقال إلى وصف مشاهد الترحال وتحمل الأحباب على ضعائن ثم خلوص إلى وصف محاسن هذه المحبوبة الجسديّة والنفسيّة يقول حنّا الفاخوري " الغزل الجاهلي أنواع مرجعها الوقف بالدّيار، وبكاء الطلول ومشاهد التحمّل والارتحال، ووصف المحاسن الجسديّة والّذي يستدعي النظر في ذلك كلّه، أنّ هذا الشعر أبان لغة صادرة عن نفوس رقيقة تمتلك قسطا كبيراً من الشفافيّة وجمال الطبع ورهافة الأحاسيس"[3].

ولعلّ الملفت في هذه الفقرة هو استهلال الشاعر قصيدته بظاهرة الوقوف على الطّلل. والطّلل في المعاجم العربيّة هو ما بقي من أثار الدّيار وما لصق بالأرض، وظاهرة الطّلل في الشعر الجاهلي

1 –محمد سامي الدّهان، الغزل، ص5.

2 – أحمد حوفي، الغزل في العصر الجاهلي، ص95.

3 – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص441.

سجلت حضوراً مميّزاً في مقدمات الجاهليين " فمقصد القصيد إنّما ابتداها بذكر الدّيار والدّمن والآثار، فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهل الظاعنين عنها إذا كانت نازلة، العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء إلى ماء وانتجاعهم الكلأ و تتبّعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل بذلك إلى النسيب ليُميلَ نحوه القلوب».[1]

وإذا كان الطّلل هو بقايا أثار لما حلّ بالسّكان من قبل، فإنّ هذه البقايا قد حرّكت مشاعر الشاعر الجاهلي واهتمامه وشغلت باله وتفكيره حيث نجده أعطاها أولوية، فلا نكاد نفتح كتب شعرنا العربي القديم حتى يتبدى لنا الطّلل شمخا بارزاً وكأنّه سِمة طُبعت في كل النّصوص العربيّة القديمة، فلا تكاد تخلو قصيدة منه، وخلو القصيدة منه يعني أنّها مبتورة غير مكتملة وعارية لم تلبس الثوب الفنّي الجاهلي المعهود و" لقد كانت الأطلال على ما فيها من وحشة وكآبة المدخل الّذي يُفضي منه الشاعر الجاهلي إلى الغزل لارتباطها بأحبّته، ولما كان الطّلل باب للغزل فقد كان الشاعر يحييه وهو في حقيقة الأمر لا يحيي إلاّ حبيبته ويدعو لها بالسّلامة من الآفات، ولا يريد السلامة إلّا لمن كانت تعمره".[2]

والمتأمّل في مختلف كتب الأدب العربي، ككتاب البيان والتبيين والكامل والعُمدة وفي التراجم الحديثة نجد تضارب حول أوّل من وقف على الأطلال ومن جعل الوقف على الأطلال تقليداً متّبعاً في الغزل، فقد أشارت بعض المصادر أنّ امرؤ القيس كان" أول من وقف واستوقف وبكى واستبكى فكأنّهم يجدون في الغزل الوقف على الدّيار وبكي الأحبّة، فطلب إلى أصحابه أن يشاركوه الأسى في الحزن لفراقهم، فالغزل بدأ حزينا، وولد باكيا، كما يولد الإنسان، وظلّ كذلك فيما نرى خلال

1 – سعيد حسن كوفي، الطلل في النص العربي، دار منتخب العرب، القاهرة، د ط، 1999، ص26.

2 – غازي طليمات، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه، وفنونه، ص111.

العصور لا يشذ إلّا في القليل النادر ولعلّ مرَدُّ ذلك إلى شقاء الحياة وأتعابها بين الرمال والخيّم وقسوة الجزيرة على السّكان والاضطرار إلى الرحيل والتّنقل، فالشقاء نفسه الّذي خلق الغزل».[1]

إذ يقول امرؤ القيس في حديثه عن الوقف على الأطلال متغزلاً:

قِفا نبْكِ مِنْ ذِكرى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْـــطِ اللوى بَيْنَ الْدَخُول فَحَوْمَل

فتوضح فالمقراة لمْ يعفو رسمها لمّا نسَـــجتْها مِنْ جَنُوبٍ وَشَمألِ.[2]

كما نجد شعراء آخرين قد حذوا حذوَ امرؤ القيس ووقفوا على الأطلال وشكوها وخاطبوها وبكوا على ما حلت بها وكيف غيرتها الأيّام وأصبحت مجرد بقايا لا تكاد ترى لصاحبها أو تنكر عليه فيقول طُرفة بن العبد في هذا الصدد:

لِخَولَ أَطْلاَلَ بِبَـــــــــرْقَةَ تهمد تَنُوحُ كَبَاقِي اَلْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَد

وقُوفًا بِهَا صَـــــحْبِي عَلَيَّا مَطِيهُمْ يَقُولُونَ لاَ تَهْـلَكُ أَسَى وتَجلَّـــد.[3]

والطّلل عند الشعراء الجاهليين يعتبر مظهرا من مظاهر التغزل بالمرأة التي يحبّها الشاعر فهو حين يقف على أطلال المحبوبة وديارها إنّما يريد أن يبثها وما يختلج في صدره من عواطف وحبّ وما يجني عليهم هذا الحبّ من وصل أو هجر، سعادة أو شقاء من لذّة أو غصّة، فقد نجد منهم من أفنوا كل أعمارهم في تصوير هذه العواطف المتأججة التي تأبى أن تنقضي وتضمحل وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى:

عَفَا الْديـَــــارُ مِن آلِ فاطِمةِ الْجَوَاءُ فمَن فَالْقَوادِمُ فَالْحسَاءُ

فَذُو هَاشٍ فَمَثيبْ عرْت بَناتٍ عَفَتْهَا الْريحُ بَعدَكَ سَمَاءُ.[4]

---

1 – محمد سامي الدهّان، الغزل، مرجع سابق، ص17.

2 – امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2009 ص8.

3 – طرفة، زهير، امرؤ القيس، العقد الثمين في دواوين شعراء ثلاثة طرفة، زهير، امرؤ القيس، الكتب الوطنية، د ط، 1886، ص3.

4 – طرفة، زهير، امرؤ القيس، العقد الثمين في دواوين شعراء ثلاثة طرفة ، زهير، امرؤ القيس ،ص04

وقد ولع الشاعر الجاهلي بالطّلل وتحديد الأماكن التي كانت شاغلة بالأحبّة في أيّام قد خلت، فهو حين يذكر الأطلال، إنّما يحاول تخليد أيّام أُنسه وصفوة عيشه بين أحبابه و أهله، وخلّانه يحاول أن يعيد الحياة لتلك الربوع الخاوية التي هجرها أهلها فأحلّ بها الفناء، فوقوف الشاعر على الطّلل ليس مجرد وقفة على الآثار، إنّما الموقف يتصل بما ترمز إليه هذه الأطلال، من الأهل والأحبّة الّذين هجروها، فولّت الحياة فيها إلى نقيض اسمه الفناء، يقول عبيد بن الأبرص:

أَطْلاَل مِية بِالتِـــلاَعِ فَمُشْقَبُ أَضْحَتْ خَلاَءَ كأطراد المَذْهَبِ

وذهَبَ الأَلَى كَانُوا بِهِنَ فَعادني أشْجَانَ نَصِيبٍ للضعائن منْصِبُ.[1]

والشاعر حين يتحدث عن الطلل إنّما يتحدث عن حاجته إلى السكن والوطن والانتماء الذي هو في باطنه حاجة إلى سكن المرأة الذي يمنح الأمن، ويسكنه الشاعر العاشق ويجُّنبه الخوف من الوحدة، وفقدان لذة الحياة لذلك " أدرك شعراءنا في العصر الجاهلي بالحسّ الصادق، في تفضيل الغزل على الأغراض الأخرى، فجعلوه مفتاح القصائد ليلفتوا إليهم الأسماع وينفذوا من الأسماع إلى القلوب بلا عناء ولا استئذان، وربطوا الطلل بالمحبوبة، فكان هذا الرباط صادق الدلالة على وفائهم للوطن والسكن وعلى جعلهم المرأة أقوى الوشائج التي تشدّ منابتهم في الحال والترحال وأي كلام أحبّ إلى العاشق المغترب من ذكر الأحبّة والدّيار".[2]

وقد لا يكتفي الشاعر في الكثير من الأحيان على الوقوف على الطّلل بل يرفق هذا الوقوف بالبكاء وما يصحبه من عويل وتحسر ويأس وقنوط من رحيل الأحبّة وضعونهم عن الدّيار، تاركين الشاعر يكابد آلام الفراق بدموع مسفوحة غزيرة مهراقة، لا تكاد تجف ولا تنقطع، فالشاعر في هذه الحالة نجده " موزع بين ذكريات الشاعر لشبابه وبين وصفه للمرأة، والمعروف أنّ أول صورة تلقانا في قصائدهم هي: بكاء الدّيار القديمة الّتي رحلوا عنها، وتركوا فيها ذكريات شبابهم الأولى

1 – ينظر، حسن عبد الجليل، الأدب الجاهلي قضايا وفنون، مؤسسة المختار، بيروت، ط1، 2001، ص400.

2 – غازي طليمات، الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه وفنون، مرجع سابق، ص111.

وهو البكاء الّذي يفيض بالحنين"[1]. ولا عجب إذا سمعنا كبار شعرائنا الجاهليين يبكون الدّيار، وينتحبون على ما جرى لهم وما فعلته بهم أيادي الزّمن وتقلبه، فيظهر في قصيدته شاكيا باكيا سائلا أصحابه وخلّانه مشاركته في هذا الحزن والبكاء.

يقول امرؤ القيس في معلقته:

وإنَ شِفَـــــــاءِ عَبْرةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَـــوَلِ

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِني صَبَابَةً عَلَى النَحْرِ حَتَى بَلَّ الدَمْعي مَحْمَلِي.[2]

فالبكاء عند الشعر الجاهلي إنّما هو حاجة نفسيّة يستعين بها على التخفيف من شعوره بالألم واستمالة قلب محبوبته الظاعنة عنه، بل هو مطفئ للهيب أحزانه وذكريات عهده بأحبّته وفي مثل ذلك يقول المرقش الأكبر:

هَلْ تَعْرِفُ الدِيَارْ عَفَا رَسْمُهَا إلاَّ أثافي وَمَبْنَى الخِيَمِ

أَعْرِفُهَا دَارُ أَسْمـــاء فَالْدَمْعُ عَلَى الخَدينْ سَحَّ سَجَمُ.[3]

والبكاء على الدّيار والأطلال هو نوع من الغزل يستعين به الشاعر في استماله قلب محبوبته ونيل استعطافها، وطلب القرب منها والوصل حتّى وإن كانت هذه المحبوبة بعيدة عن هذه الدّيار فهو بالبكاء إنّما يستحضر أيّام شبابه الّتي قضاها في اللّهو والحديث والمؤانسة مع هذه المرأة.

يقول امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسقْطِ اللِوَى بَيْنَ الدَخُول فَحَوْمَلِ.[4]

كما نجد الشاعر الجاهلي لم يهمل في تغزّله بالمرأة أن يصف مشاهد تحمّلها وارتحالها، وهي سائرة في الحيّ وسط الظعائن، وما تتركه هذه المشاهد من أثر بليغ عليه، فالشاعر حتى وهو في لحظة فراقه بالأحبّة لا ينسى أن يتغزّل بمحبوبته وهودجها الّذي يحملها وفي مثل هذا يقول عبيد بن الأبرص:

---

1 – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(في العصر الجاهلي)، دار المعارف، القاهرة، ط22، د ت، ص 212.

2 – امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، مرجع سابّق، ص9.

3 – شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ص25.

4 – امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، مرجع سابق، ص08.

تَبصَّرْ خَلِيلَي هَلْ تَرَى مِنْ ضَعائِنَ سَلَكْنَ غُميراً دُونَهــنَ غُمُوضُ
وَفَوقُ الجِمَالِ النَاجِعَاتِ كَوَاعِبُ مَخَامِيصٌ أَبْكَارُ أَوْ أَنَسَ نِيضُ
كَأَن أظعانهن نَخْـــــل مُوَسّقة سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِالحَمْلِ مَكْمُومة
فِيهِــن هِنْدُ وَقَدْ هَامَ الفُؤَادَ بِهَا بَيْضَاءٌ أَنَسة بِالحُسْنِ مَوسُومَة.[1]

ويقول زهير:

فَلَمّا تَحَمَّل أَهْــــــلَ لَيْلَى جَرَتْ بَيْني وَبَيْنَهُمْ ضبَاءُ
جَرَتْ سِيخَا فَقُلْتَ لَهَا أَجِيزِي نَوَى مَشْمُولَة فَمتى اللِقَاءُ.[2]

وبعد تفرغ الشاعر الجاهلي من الوقف على الطّلل والبكاء على الأحبّة ووصف مشاهد الرحيل والارتحال، يأتي على شيء مهم، وهو وصف المرأة وذلك من رأسها حتى أخمص قدميها، متتبع كل جزء فيها عضوا عضواً، حتى لا يكاد يترك شيء فيها إلّا ووصفه "فنراهم يقفون عند المرأة فيصفون جسدها ولا يكادون يتركون شيء فيها دون وصف له، إذ يتعرضون لجبينها وخدها وعنقها وصدرها وعينيها، كما يتعرضون لثيابها وزينتها وحليّتها وطيبها"[3].

وهنا يتجسد الغزل في أسمى معانيه والغزل لا يصدر عن الشاعر الجاهلي إلاّ إذا كانت هذه المرأة أو المحبوبة تمتلك قدرا من الجمال والنظارة، ولها ما لها من السحر والفُتوّة، فهي كما يصفها امرؤ القيس:

إذْ قُلتُ هَــاتِي تولِينِي تَمَايَلَتْ عَلَى هَضْمِ الكَاشِحِ رِيَا المُخَلْخَلِ
مَهَفْهَفَةُ بَيْضَــــاءٌ غَيْرَ مُفَاضَةَ تَرَائِبُها مصْقُــــــــولَةٌ كالسَجَنْجَلِ
تُصْدي وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وتتَقِي بِنَاظِرِهِ وَحْشَ وَجرــــــــــةٌ مُطْفَلِ
وَجِيدٌ كَجِــــــيدِ الرِيمِ لَيْسَ بِفَاحِشْ إِذَا رَمَي نَصِّتهُ وَلاَ بمعْطَلِ

---

1 – عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص،تح: أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ص1989، ص10.

2 – طرفة، زهير، امرؤ القيس،العقد الثمين في دواوين شعراء ثلاثة، طرفة، زهير وامرؤ القيس، ص28.

3 – ينظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(في العصر الجاهلي)، ص212.

وَفَرع يزين المتْن أَسْودُ فَاحمُ أَثِيت كقُنُو النَخْلَةِ المتَعَثْكـــــــلِ.[1]

ويصف لنا قيس بن الخطيم متغزلاً ببشرة صاحبته المائل إلى الصّفرة في دليل منه على طهارة ونقاء وصفاء لونها فيقول:

صَفْراءٌ أَعْلجهَا الشَبابَ لِذَاتِهَا مَوْسُومَةٌ بِالحُسْنِ غَيْرَ قَطُوبِ

تَخْطُـوا عَلَى بَرْدَتَيْنِ عِذَاهُمَا غدْقٌ بِسَاحَـــة جائر يَعْبُوبٍ

تَنْكَلُ عَنْ حَمْشِ اللَثاثِ كَأَنَهَا بَردُ جلّته الشَمْسُ فِي شُؤْبُوبٍ.[2]

كما لم يخفي طرفة بن العبد إعجابه وتأثره بثغر حبيبته حين تبتسم فتبدي أسنانها مصقولة ناصعة ذات ريح طيب، فيقول متغزلاً:

بادن تجلُو إِذَا مَا تَبَسَمَتْ عَنْ شتيت كَأَقَـــاحِ الرمل غُرِّ

بَدَلتْهُ الشَمْـسُ مِنْ مَنْبَتهَ بَردَا أَبْيضُ مَصْـــــقُولِ الأَشرِ

وإِذْ تضحكُ تَـبْدِي حُبَباً كَرُضَابِ المِسْكِ بِالمَاءِ الخَصِرِ.[3]

هذا وقد أسلفنا أنّ الغزل في الشعر الجاهلي جاء " وصفا للمرأة ورسما لإحساس الشعراء أمام هذه التماثيل البشريّة، الّتي ينحنون أمامها خاشعين لبياض الجسد، ونقاء البشرة وصفاء الأسنان وطول الشعر، وعذوبة الرّيق، وارتفاع العنق، وسواد العينين، والتفاتة الغزال ودقّة الخصر، وثقل الأرداف".[4]

ولم يقتصر الغزل الجاهلي على الجانب الحسّي المادي بل كذلك خصّصوا جانب مهم من غزلهم في وصف الجانب النّفسي والخُلقي لهذه المحبوبة، فتجده يصفها بالحياء والعفّة تارة، ونراهم يشكون عذرها وتقلبها وقلّة وفاءها، تارة أخرى.

يقول عنترة في وصف عفة محبوبته:

---

1 – طرفة، زهير، امرؤ القيس، العقد الثمين في دواوين شعراء ثلاثة، طرفة، زهير وامرؤ القيس، ص15 – 16.

2 – قيس بن الخطيم، ديوان قيس بن الخطيم،تح: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، 1967، ص58 – 60.

3 – طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تح: مهدي محمد نصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص41.

4 – محمد سامي الدّهان، الغزل، مرجع سابق، ص30.

بَيْضَاءُ كَالشَمْسِ وَافَتْ يَوْم أَسْعَدَهَا لمْ تُؤْذِي أَهْلاَ وَلَمْ تَفْحَشْ عَلَى جَارٍ.[1]

ويقول الأعشى في لاميته:

كَأَنّ مَشْيتَهَا مِنْ بَيْتِ جَـــارَاتِهَا مَرَّ السَحابَةِ لاَ رَيْثَ وَلاَ عَجَلُ

لَيسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الجِيرَان طَلْعَتهَا وَلاَ تَرَاهَا لِسِرِ الجَارِ تَخْتَلُ.[2]

ولكن سرعان ما ينقلب الشاعر الجاهلي على أعقابه واصفا المرأة نقضها وفائها بعهودها ومخالفتها لمواعيدها، فهي في نظر زهير كالغربال لا يمسك الماء، وكالعرقوب الّذي ضرب به المثل في إخلاف مواعيده.

وَمَا تَدُومُ عَلى العَهْد الذِي عَهدَتْ إلا كمَا تُمسكُ المَاءُ الغَرَابِيل.

كَانَـــتْ مَواعِيدُ عُرْقُوبٍ لهَاَ مَثلاً وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلاَّ أبَـــاطِيلُ.[3]

هذا ما يمكن قوله إجمالا حول الغزل في الشعر الجاهلي، ومن هنا نما وتطور الغزل العذري ليصبح فنا قائما بذاته في العصر الأموي وكان لذلك عدة أسباب ودوافع منها سياسية واجتماعية وأسباب أخرى كلها ساهمت في تطوره وتجليه في الأدب العربي وهو ما سنفصل فيه القول بالشرح والتوضيح من خلال الفصل الأول.

1 – النابغة الضبّي، ديوان النابغة الضبي، تح: سيف الدين وآخرون، مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1989، ص38.

2 – الأعشى، ديوان الأعشى، تح: كمال سلمان، دار كتاب، بيروت، د ط، د ت، ص105.

3 –أحمد حوفي، الغزل في العصر الجاهلي، ص89.

الفصل الأول:

نشأة ظاهرة الغزل العذري و تجلياتها

المبحث الأول: الظاهرة العذرية :

لقد سبق وقلنا أنّ الغزل في العصر الأموي قد عرف وفرة زاهرة فكان للمتغيرات السياسيّة والدينيّة وحتى الاجتماعيّة دور كبير في نشوء هذا النّوع من الغزل، إذ استطاع هذا الغزل في تلك الفترة أن يستقلّ بنفسه، حيث أنّ بعض الشعراء اقتصرت جلّ أشعارهم على الغزل ولم يتجاوزوه إلى غيره من الأغراض، أمثال قيس بن ذريح، جميل بن معمر وآخرين، فما هو الغزل العذري؟ وما هي تجلّياته وبواعثه؟.

تعريفه:

هو " هوى عذري عفيف نسبة إلى بني عذرة لاشتهارهم بها وهذه القبيلة التي ارتبط اسمها بالغزل العذري فتنسب إليها دون غيرها من القبائل العربيّة، وقد تفرّق بنو عذرة في الأمصار الإسلاميّة حتّى وصلوا إلى الأندلس ويبدو أنّ هذه التسمية حديثة أطلقها الدارسون والنّقاد المحدثون على هذا النّمط من الحبّ الّذي مثّله ذلك الغزل الّذي عُرف بعفّته ونزاهته و صدقه"[1].وهو حب عذري وعاطفة صادقة قوية، فهو روحي خالص يتنافى مع رغبات النّفس الحيوانيّة، ويسمى بالحب الأفلاطوني العفّيف" [2].

كما يعرّف على أنه"هو غزل عفيف يُعبّر عن لواعج الشوق والحرمان ويسمى بالحبّ المعذّب، تفنّن الشعراء في وصفه فرحين بالتّذلل للحب والخضوع له، وقلّما يتحدث الشاعر عن أفراح الغرام فهو دائم الألم، ويتّسم هذا الغزل بالعاطفة الصادقة"[3].

وفي مفهوم آخر هو" الغزل الّذي يكتفي فيه شرح الأشواق وشكوى الفراق من غير أن يطرّق لوصف الحبيبة وملذّات اللّقاء، لذلك سُمّي بالغزل العفيف أو البدوي، لأنّه أكثر ما نشأ في البادية"[4].

1-كريم قاسم جابر الربيعي، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي(أصوله وبواعثه وبنيته الفنّية) رسالة ماجستير، جامعة البصرة، 2012، ص3

2-طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1984، ص187

3-سامي يوسف أبو زيد، الأدب الاندلسي، دار الميسرة، عمان، دط، ص 61

4-محي الدين أبو شقرا، مدخل إلى سيسيولوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط 2005، ص90

ورُبط الغزل العذري بمعنى العفّة" يقول ابن داوود: أنّ العفّة في هذا الحبّ تعمل على تخليده وصونه من الدّنس وقال عنه أحد الباحثين: بأنّه حب خالص من شوائب الدّنس والرّجس، هو حبّ طاهر شريف لا يعرف مخزيات المآثم ولا منديات الأهواء"[1].

ويُعرّف أيضا بأنّه " غزل عفيف نقّي طاهر، يُعنى الشاعر فيه بتصور خلجاته الوجدانية، والتعبير عن ألمه وشكواه اتجاه ما يعانيه من حرمان في حبّه، وسكب عبر أبياته دموعا مدرارا في انتظار لحظة يُسعد بها قلبه برؤيته لمحبوبته"[2].

فالغزل العذري إذن هو غزل نقّي طاهر يتّسم بالعفّة والترفّع عن كلّ الملذّات وقد سمُّي بالغزل العذري "نسبة إلى بني عذرة وهي قبيلة من اليمن، يرتّد نسبها إلى قضاعة، ذكر الزبيدي أنّهم بنو عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاق بن قضاعة، بطن عظيم من بطون قضاعة، وهم مشهورين بالعشق والعفّة ونشوء هذا النّوع من الغزل ما هو إلّا نتيجة للتفاعل المؤثر والمتأثر"[3].

وقد عُرفت هذه القبيلة "بكثرة عشّاقها الّذين امتازوا بالفصاحة والعفّة في الحبّ والقصائد الرقيقة المؤثرة في النّفوس، العالقة بالأذهان وأُشتهرت بالغزل العذري"[4].وفي قول آخر" نسبة إلى بني عذرة إحدى قبائل قضاعة الّتي كانت تنزل في واد القرى شمال الحجاز، لأنّ شعراءها هم أكثر من تغنّوا به ونظموه، ويُروى أنّ سائلا سأل رجلا من هذه القبيلة: ممّن أنت؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا ويُروى أيضا أنّ سائلا سأل عروة بن حزام العذري صاحب العفراء: أصحيح ما يُروى عنكم أنّكم أرّق النّاس قلوبا، فأجابه نعم والله قد تركت ثلاثين شابا قد خامرهم الموت ومالهم داء إلّا الحبّ"[5].

2- كريم قاسم جابر الربيعي، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي، ص4

2- عبد الله بن محمود العضيبي،أثر الاسلام في موضوعات الشعر الأموي، رسالة دكتوراه، إشراف عبد الله بن سلمان الجربوع، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1980، ص145

3-فوزية الزبيري، الغزل عند شعراء السود، رسالة دكتوراه، إشراف أسعد علي، معهد الآداب الشرقية الجامعة اليسوعية، بيروت، دت، ص97

5- كريم قاسم جابر الربيعي، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي، مرجع سابق، ص3

5 -طاهر لبيب، سيسيولوجيا الأدب العربي، تر مصطفى المنشاوي، دار الطليعة، دار البيضاء، ط1 1987، ص13

نشأته:

يُقسم الدارسون الغزل العذري في نشأته إلى قسمين، قسم يرى بأنّ الغزل العذري كان أمويا في النشأة، وقسم آخر يرى أنّه مأخوذ عن المقدمة الطلليّة في القصائد الجاهليّة، يقول الفريق الأوّل: أنّ الغزل العذري شاع في بوادي الحجاز في عصر بني أميّة، فظاهرة الغزل العفّيف هو حب الشاعر لامرأة ما، حبّ عفّيف طاهر نقي يترجمه في قصائد تطفح بمشاعر الإخلاص والوفاء والعفّة وعذبات الحبّ.

وقد روى لنا تاريخ الأدب العربي أجمل القصص لهؤلاء الشعراء العشّاق إذ يقول شوقي ضيف وهو أحد أنصار الموقف الأوّل الّذي يقول بأمويّة الشعر العذري ". أنّ العرب تغنّوا بالحبّ، وتغنّت بهم قبائلهم منذ الجاهلية لكنّهم لم يجعلوه كل همّهم ، أما بنو عذرة فضغطوا على أنفسهم واستمدّوا من عواطفهم الذّاتية ما يجعلهم يشتهرون بين القبائل العربيّة بهذا الغزل الصّافي الرّقيق"[1].

كما نجده يرجع ظهوره في بوادي الحجاز إلى" السيّاسة الأمويّة اتجاه الحجاز، فقد أساء الخلفاء ظنّهم ببلاد العربية فعاملوها معاملة شديدة قاسية وأخذوها بألوان من الحكم لا تخلو من العنف، مما جعل حواضر الحجاز وبواديه، تنصرف عن الحياة السياسيّة إلى الحياة الخاصّة فظهر اللّهو والمجون في الحواضر لما كان فيها من بؤس وفقر وشقاء"[2] .

أمّا الفريق الثاني فيرى أنّ الغزل العذري تعود جذوره إلى الموروث الشعري العربي الجاهلي القديم بناءا على أنّ " الغزل العذري لم ينشأ في العصر الإسلامي ولم يصبح فنّا مستقلّا بذاته في العصر الجاهلي ولكن هذا لا يمنع من الإقرار بأنّ الحياة الإسلاميّة، كانت مشجعة على العفّة في الحب وعذرية الغزل لأنّه ينظّم العلاقة بين الرجل والمرأة " [3].

أقسام الغزل: ينقسم الغزل في عصر بني أميّة إلى ثلاثة أقسام:

1-شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب، مرجع سابق، ص20

2-المرجع نفسه، ص18

3-أحمد عبد الستار الجوري، الحب العذري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، 2006، ص61

1-الغزل العذري(الغزل العفّيف): وهو الّذي أسلفنا التعريف به وهو موضوع بحثنا يعرّفه شكري فيصل أيضا بـ:" أنّه التعبير الفنّي الشعري عن هذا الحب، وأنّه هذه الثروة الشعريّة التي خلّفتها لنا النّفوس المحبّة التي تذرعت بالإيمان واحتمت بالعفّة"[1].

ويقول عنه أيضا:" فحصّن عاطفة الحب في هذه العفّة وفهمه في نطاقها فكانت له الإطار الاجتماعي الّذي لابد منه"[2] .

ومن خلال القولين نستنتج أن العفّة هي أوّل صفات الحبّ وسماته وهو يُنسب إلى قبيلة عذره كما قلنا سابقا التي اشتهرت بالحبّ الصّادق العفّيف ومن أشهر شعراء هذا النّوع من الغزل: قيس بن الملوح، قيس بن ذريح، جميل بن معمر، يقول جميل في داليته:

أَلَا لَيْت أَيامَ الْصَّـــــــفاءِ جَديدٌ وَدهْرًا تَولّـــى يا بُثينَ يعُودُ

فَتغنَّيْ كـــــــــمَا كُنَّا نَكُونُ وأَنْتُمْ صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْذلينَ زَهيدٌ

وَمَا أَنْسى مَا الْأَشْياءُ لا أَنْسى قَوْلَهَا وَقَدْ قَرَّبَتْ نَضْوي أَمْصَرَ تُرِيدُ[3]

فهؤلاء الشعراء العذريين عبروا عما يختلج في أنّفسهم بطريقة عفّيفة .

2- الغزل التقليدي: وهو غزل تابع للغزل الجاهلي القديم، يقول شكري فيصل في هذا النّوع: " هو الغزل الذي كان يقوله أصحابه بحكم الاستجابة الفنّية لتقاليد القصيدة العربيّة"[4].

وعبّر عنه طه حسين بقوله: " أريد به الغزل الّذي لا يُقصد لذاته كما يقول أصحاب المنطق، وإنّما يُتخذ وسيلة من فنون الشعر إلى المدح والهجاء والوصف ونحوها، أريد به هذا الغزل الّذي كان الجاهليون يبتدؤون به قصائدهم"[5] ومن أشهر قصائد الغزل التقليدي ما قاله الصمّة بن عبد الله القشيّري في قصيدته معبرة عن الحزن والشجن تميّزت بمعاني رقيقة وألفاظ عذبة إذ يقول :

1-شكري فيصل ، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، مارس 1982،ص286

2-المرجع نفسه، ص287

3- جميل، ديوان جميل بثينة، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1993 ص58

4-شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، ص279

5-طه حسين، حديث الأربعاء، ص187

حَنَنْتُ إلى رِيّا نَفْسُكَ بَاعدتْ مَزَارَكَ مِـــــنْ رِيّا شَـــعْباكُمَا مَعًا
فَمَا حُـــسْنُ أَنْ تأْتِـــيَ الأمْـــرَ طائِعًا وتَجْزعَ أَنْ دَاعَى الصَّبابَةَ أَسْمَعَا
قِفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بالحُمَى وَقُلْ نَجْدْ عِنـــــــدَنَا أَنْ يُوَدَعَـا
بِنَفْسِ تلْكَ الْأَرْضِ مَا أَطْيَبَ الرّبَا وَمَا أَحسَنَ الْمُصْـطافَ وَالمُتَرَبِعَـا
وَلَسْـتُ عَشِيّاتَ الْحُمى بِرَوَاجِعَ عَلَيكَ وَلَـــكنْ خَلِ عَيْنيكَ تَدمَعَـا
لا وَلَمَا رَأَيْتُ الْبَـشَرَ أَعْرضَ دُونَنَا وَجَالَتْ بَنَاتُ الْشَـوقِ يَحْنّنَ نَزَعَـا
بَكَتْ عَيْني الْيُسرَى فَلَمَا زَجَرْتهَـا عَنِ الجَهْلِ بعد الحِلْـمِ أَسْبلَتاَ مَعًـا
تُلْفِتُ نحْوَ الحَيِّ حَتَى وَجَدَتْنِـي وَجَعْتُ مِنَ الإصْـغَاءِ لَيْتَا وَأَخْدَعَـا [1]

3-الغزل القصصي: ويسميه طه حسين " بغزل المحققين"[2] .

وقد انتشر هذا النّوع في أوساط الحجاز وذلك نتيجة للسّياسة الأمويّة التي اتبعوها في إغراء الشباب بالأموال الطائلة مقابل التّخلي عن الخلافة فانتشر التّرف وساد الفراغ مما أدّى إلى انتشار مجالس اللّهو والعبث والغناء ، إذ يعتبر هذا النّوع من الغزل استمرارا لما كان في الجاهليّة فهذه المجالس كان يغلب عليها الخمر والنساء ومن أشهر شعراء هذا النّوع من الغزل الصريح الماجن عمر بن أبي ربيعة إذ يقول في قصيدته عند حديثه مع النساء:" فعرض لجمالها وزينتها وأغرق في ذلك إغراقا ولم يتحرج أن يكون وصفه دقيقا حساسا"[3].

يقول عمر بن أبي ربيعة:

بِهِندٍ وأَتْرابٌ لِهِنـــدَ إِذِ الهَوَى جَـــمِيعُ وَإِذْ لمْ يَخْشَى أَنْ يَتَصَدَعَا
وَإِنْ نَحْنُ مِثْلَ الماءِ كَانَ مِزَاجُهُ كَمَا صفَقَ السَاقِي الْرَحِيقَ الْمُشَعْشَعَ [4]

1-عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصر بني أمّية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980 ،ص102
2-طه حسين، حديث الأربعاء، مرجع سابق، ص187
3-حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب ، مطبعة مصر، القاهرة، د ت، ص11
4-عبد المنعم الخفاجي، الحياة الأدبية في عصر بني أمّية، ص110

فعمر ابن ربيعة تميز شعره بالرّقة والعذوبة فهو يعتبر رائد الغزل القصصي في عصر بني أميّة وفي الشعر العربي.

الفرق بين الغزل العذري والغزل الصّوفي:

كثيرا من النصوص العذرية " تسجل الحرمان واليأس والتسامي بالعاطفة واستعذاب الألم في سبيلها والاستغراق فيها ولعلّ هذا الجانب الصّوفي الذي يغلب على معاني الأشعار هو الّذي يعزّينا بالقول بأنّها قد نبعت من شعور دينيّ متحرج كما يحملنا آخر الأمر أن نربط بينها وبين الشعر الصّوفي الّذي كان يشغل أساليب الغزل استغلالا دينيّا قيّما، فالعلاقة بارزة بين الذّات العذرية والذّات الصّوفية بل إنّ هذا الشعر الذي ينسب إلى العذريين لا يعبر عن ذوق بدوي، ولكنّه يدّل أنّه نبت في بيئة متحضرة، ليست هي بيئة البادية الحجازية ولكنّها فيما ترجح أن بيئة العراق هي التي كثر فيها الزّهاد جعلت أبا القاسم النيسابوري يؤلف كتابا في أخبارهم"[1].

إذن" النص العذري نص له سمات مشتركة مع النص الصّوفي وهذا ما جعل إبراهيم عبد الرحمان يجزم القول بأنّ النص العذري خاصة عند المجنون ما هو إلا نص صّوفي نسب إلى العذريين ولكنّه رأى فيه كثير من المبالغة خاصّة إذا أدركنا أنّ النّص العذري في تعامله مع قيمة الحب كان تعاملا روحيّا عرفانيا، لذلك يدرك الموازن بين الشعر العذري والشعر الصّوفي التقارب الكلّي بين الشعرين في التعامل مع قيمة الحب، وهذا التشابه لا يمكن أن يكون حجّة على أنّ الشعر العذري شعر صّوفي نُسب إلى العذريين.

يضاف إلى ذلك أنّ المتأمّل في رأي إبراهيم عبد الرحمان يلاحظ الدّارس أنّه لم يفرق بين الذّات العذرية والذّات الصّوفية، إذ أنّ الذّات العذرية تعبير عن وجدان مفعم بالحنين إلى ذات المحبوب في بعدها المكاني والزماني، أمّا الذّات الصّوفيّة فهي عارفة تعبر عن آراء فلسفيّة ذات أبعاد معرفيّة متصلة في جوهرها برؤية عرفانيّة وبذلك فهي تخاطب ذات مطلقة بعيدة عن المحدوديّة في بعدها الزماني والمكاني. ينضاف إلى ذلك الاختلاف الجوهري في المعجم اللّغوي بين الكونين، مع تعدد

1-محمد بلوحي، نقد الغزل العذري، مرجع سابق، ص19

أسامي المحبوبات في القصيدة الصّوفيّة وارتباط العذريين بواحدة دون سواها"[1].

اجمالا يمكن ملاحظة مما سبق اختلاف الرؤى حول وجود تشابه بين الغزل الصوفي والغزل العذري فهناك من يقر هذا التشابه وهناك من ينفيه. فالذات العذرية والذات الصوفية يربطهما جانب النقاء والصفاء.

الخصائص الموضوعيّة التي تميّز بها الغزل العذري:

1- يتميّز الغزل العذري بـ" العفّة التي لم تخرجه عن كونه حبّا إنسانيّا طبيعيّا، وقد كان لهذه العفّة أسباب منها الحرمان وشدّة العاطفة، وأخلاق الفروسيّة البدويّة والأخلاق الدينيّة على أنّ هذه العفّة لم تكن مطلقة ولم تكن زهدا خالصا في الملذّات الحسيّة، لقد كانت اللمسات الحسيّة في الغزل العذري تؤّدي وظيفة روحيّة ولم تكن غاية بذاتها "[2] .ويتميّز أيضا بكونه" يصوّر خلجات النّفس وفرحات اللقاء وآلام الفراق، ولا يحفل بجمال المحبوبة الجسدي بقدر ما يحفل بجاذبيتها وسحر نظراتها وقوة أسرارها ثم يقتصر الشاعر على محبوبة واحدة طيلة حياته" [3].

2- يتّسم الغزل العذري بالتعبير" عن عواطف المحبّين ومعاناتهم ويتّجه إلى نفس العاشق أكثر من أن يتّجه إلى جسد المرأة، فقد جسّد الغزل العذري العاطفة العذرية بما تنطوي عليه من ألم وحرمان ويأس وصراع داخلي عنيف، وقهر وذل ورضوخ وانهيار إرادة العاشق ومأساته في نفسه وفي أهله، واليأس المطلق من الشفاء من الحبّ وغير ذلك من مكونات العاطفة العذريّة"[4]

3- "يصوّر الغزل العذري تجارب حقيقيّة واقعيّة ولم يكن تقليدا أو صناعة فنّية، أو ترفا عاطفيا"[5]

4-" أُشتهر الغزل العذري تبعا للعشق العذري بتوحيد المحبوبة، ولم يجنح إلى تعدد المحبوبات كما كان جاريا في الغزل الحضري.

1-محمد بلوحي، نقد الغزل العذري، ص19

2-عبيدة يحيى بن صالح، نقد الغزل العذري الأموي قديما وحديثا، المشرف مؤيد محمد صالح، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل، 2003، ص17

3-جابر الربيعي، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي، مرجع سابق، ص35

4-عبيدة يحيى بن صالح، نقد الغزل العذري الأموي قديما وحديثا، ص17

5-المرجع نفسه، ص17

5-يعبر الغزل العذري عن ديمومة الحب العذري، وعن التفكير الدائم بالمحبوب عند العاشق العذري، والتذكير الدائم للمواقف المشتركة بين العاشقين.

6- ويعبر الغزل العذري عن طبيعة عاطفة الحب، إذ يشكل مصدرا من مصادر المعرفة الخاصّة بهذه العاطفة الإنسانية، إذ كانوا يعودون إليه، لينهلوا منه الحقائق العاطفيّة والنفسيّة حينما يحاولون التنظير للحبّ، والكشف عن طبيعته وأسراره، وحينما يصنعون المبادئ الأخلاقيّة الخاصّة به.

7- يعبر الغزل العذري عن صراع أبطاله مع المجتمع وعاداته وتقاليده، وامتد من خلال الغزل العذري موضوع شكوى العاشق من تباريح الحب ومن العذال والوشاة والأقدار والعقبات التي كانت تحول بينه وبين من يحب فكان الرضا بالقليل معنى من المعاني الكثيرة الدوران في هذا الغزل ولم يكن هذا الرضا نابعا من زهد ولكنّه كان نتيجة للحرمان ، وقد صحب الرضا بالقليل رضا آخر هو الرضا بالقضاء والقدر، والركون إلى الصبر والتعلق بالأمل البعيد الذي يلوح كالبرق الخلب والاعتقاد بأنّ الوصل الناجز هو سبيل الشفاء من الحبّ ولا سبيل غيره.

وعلى الرّغم من أنّ التعبير عن العاطفة العذريّة كان المحور الرئيس في هذا الغزل، فإنّ المرأة المحبوبة قد ثوت في كل تفاصيله ظاهرة وباطنة، فقد كان الشاعر لسان حاله وحال المحبوبة في الوقت نفسه فقد عبّر الغزل العذري عن عواطف المرأة وعن غرابة أطوارها مع عاشقها ووصف جمالها الحسّي والمعنوي ووصف قسوتها، فقد بوّأ الشاعر العذري المرأة مكانا عاليا، وجعلها في مقدمة اهتماماته يقول أحد الباحثين: لقد جعل الشاعر العذري من المرأة الحبيبة المثير الرئيس لحس المكان والزمان بعدما كانت المرأة تابعة للمكان في المقدمةالطللية ".[1]

فقد اتّسمت القصيدة الغزليّة " ببساطة المعاني ومباشرتها وعدم الغموض والتعمّق فيها، وذلك لأنّ الشاعر لا يهتم بالمعاني بقدر اهتمامه وتركيزه على التعبير عن العاطفة التي تجيش بها نفسه إذ نلاحظ غلبة روح الصّدق على الشاعر العذري، فهو يقنع مستمعيه بحرارة عاطفته وأمانة وصفه بما يعبر عنه نحو محبوبته، وتميز أسلوب الشاعر العذري بالسهولة حيث يتّجه فيه إلى الغرض الأصلي دون المرور

1_عبيدة يحيى بن صالح، نقد الغزل العذري الأموي قديما وحديثا، ص18،19

بالمقدمات والأغراض الأخرى التي يهتم بها الشعراء غير الغزليين "[1] .

كما أنّها اتّسمت " بوحدة الموضوع وهي سمة أساسيّة واضحة في هذا الغزل سيطرب بها كل الطرب من يحبون وحدة الموضوع في القصيدة، فهؤلاء الشعراء قد التزموا بوحدة الموضوع التزاما تاما كاملا لأنّهم في حياتهم وفنّهم لم يشغلهم شاغل غيرهم "[2].

فالغزل الحقيقيّ هو" الغزل الذي يعبّر عن حقيقة المشاعر وواقعية النّفس البشريّة في تعاطيها مع مشاعر الحب والعشق، وقد لا يشك أحد في أنّ الغزل بحق أصدق فنون الشعر وأقربها إلى النّفس فهو وسيلة الشاعر إلى ذاته ومرآته التي يرى من خلالها الوجود، وأداته إلى التنفيس عما يختلج في نفسه التي أعياها البحث عن ومضات الحياة في أعماق الموت خلف أستار الزمان وأقطار المكان"[3].

إذن ما نستخلصه أنّ الغزل العذري" هو نمط الشعر الزاخر بضروب الانفعال الإنسانيّ فهو وسيلة يستطيع الشاعر من خلالها التغلب على العذاب والضعف، فكان الغزل العذري هو النموذج الأمثل المنحوت من الوهم الذي يرضي الشاعر فيه تطلعه إلى تحقيق حاجته النفسية الملحّة ، فكان التعبير عن تجربة العشق وبحديث الحبّ المتسامي انعكاسا واضحا للقلق الرّوحي، ذلك لأنّ الشعر من أعمق التجارب التصاقا بالروح الإنسانيّة، ومن هنا جاء الشعر العذري تعبيرا إنسانيّا طرح المعاني الإنسانيّة الخالدة"[4].

بواعثه ودوافعه:

وبعيدا عن الخلاف حول نشأة العذرية ونسبتها، فإنّ هناك عوامل ومأثرات كثيرة ساهمت في تجلّي وظهور الغزل العذري فمنها ما كان سياسي ومنها ما كان اجتماعي وأخرى مؤثرات دينيّة وحضاريّة ولأنّ دوافع ظهور العذريّة في الغزل الأموي هي الأخرى متضاربة، فإنّه من الضروري الإشارة

1-كريم قاسم جابر الربيعي، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي، ص48، 49

2-صلاح عيد، الغزل العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الفن، مكتبة الآداب، ط1، 1993، ص57

3-كريم قاسم جابر الربيعي، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي، ص35،36

4-كريم قاسم جابر الربيعي، الغزالعذري حتى نهاية العصر الأموي، ص43

إلى اختلاف الفرضيات والتفسيرات التي حاول الدارسون فيها الوصول إلى الدافع والسّبب الكامن وراء العذريّة في الغزل الأموي.

1- أسباب دينيّة:

يرى أصحاب هذه الفرضية أنّ الغزل العذري إنّما كان نتيجة لظهور الإسلام وتمكّنه من النّفوس"وقد دعا الدّين الإسلامي فيما دعا إليه إلى الجهاد وقسّمه قسمين: الجهاد في سبيل الله وجهاد النّفس ويسمي الرسول(ص) الجهاد الثاني، الجهاد الأكبر وكانت مقاومة النّفس للهوى أكبر ظاهرة يتجلّى فيها جهاد النّفس وجلدها وقد ظهر هذا الجهاد على أشدّه لدى بعض الغزليين من الزهّاد والأتقيّاء"[1]

فالغزل العذري جاء من التربيّة الإسلاميّة و"كان إفرازا طبيعي لأثر التعاليم الإسلاميّة في النّفس العربية المسلمة، وأنّ نمط من هذا الغزل نشأ بدافع التّقوى الإسلاميّة ويتأثر لمفهوم الحب في الإسلام، وارتباطه بمبدأ العفّة، العفّة التي كان يؤكّدها الدّين ومن الحب الذي كانت تؤكّده الغريزة ومن هذا كلّه كان الحب العذري"[2] وهو رأي يؤكّده ياسر محمود الأقرع في كتابه الحب عند شعراء الشّام إذ يقول:" أنّ الغزل العذري إنّما هو أثر من آثار التربيّة الإسلاميّة التي نشأ عليها جيل جديد تربى في ظل الإسلام، فالتزم جانب التّقى والعفاف، فإذن الغزل العذري مزيج من مُثل العاطفة وصدقها، وصفاء الروح وتقوى النّفس والتزام حدود الله"[3] .

إذن إنّ الإسلام وبكل ما يحمله من قيّم ومُثل عليا ودعوة إلى تطهير النّفس من الرذائل، والترفّع عن الملذّات نجد له صدى وأثرا كبيرا وواضحا في نفوس شعراء بني أميّة وقصائدهم التي تعّج بكلّ مظاهر التّقى والاحتشام، إلى حد التعفّف، ولا شكّ أنّ ذلك كلّه مردّه إلى التعاليم التي جاء بها الإسلام" الّذي طهّر النّفوس وبرّأها من كلّ إثم فهي لم تعرف الحضر المترف، ولم تعرف الحب

1-محمد غنيمي هلال، ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، دراسات النقد مقارنة في الحب العذري والحب الصوفي في مسألة الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، د ط، 1980، ص25

2-يوسف اليوسف، الغزل العذري دراسة في الحب المقموع، دار الحقائق، بيروت، ط2، 1982، (148-149)

3-ياسر الأقرع، الحب عند شعراء الشام في العصر الأموي، دار الإرشاد، بيروت، د ط، 2008، ص33

الّذي يدفعه إلى الشهوات والغرائز بل كانت تعصمها بداوتها وتديّنها بدين الإسلام"[1] .

لذلك جاء الغزل العذري ملتزما ومتساميّا عن كلّ الغرائز بعيدا عن تقلب الأهواء والشهوات، يسمو دائما نحو آفاق العفّة والتّقى ويسعى إلى خلود العواطف وديمومتها" فكان الحب وحدة كاملة لا تتجزأ فيها، يميل إلى شخص واحد لا يعرف غيره، ولا يستهوي سواه، فينصب انصبابا حتّى يتحول هذا الشخص من فكرة شديدة الفاعليّة إلى صورة جذّابة تشدّ كيان الشاعر وجميع قواه فينطلق وراءها متصببا يذوب جسمه ألما وضعفا، فإذا هو إغماء وراء إغماء وذهول بعد ذهول"[2] .

لذلك علينا أن لا ننكر أنّ الغزل العذري إنّما كان تعبيرا" عن طائفة مسلمة كانت تتحرج وتذهب مذهب التّقى وتُؤْثر السلامة والعافيّة على المغامرة والمخاطرة، وترى أنّ النّفس أمّارة بالسوء"[3].

فالحب العذري كما وصفه لنا شوقي ضيف هو حب" ليس فيه إثم ولا جناح ولا فسوق ولا حرج ولا خطيئة ولا عار ولا خيانة ولا ريبة، إنّما هو وفاء وعفاف وطهارة ونقاء فيه كان يحتفظ فيه المحبون بكرامتهم، مهما ألحّ عليهم الحب، حتى إنّهم يموتون شهداء في سبيله، فتحتفظ الفتاة بجلائها ووقّارها مع رقّة العواطف ورهافة المشاعر مع البّر و الحنان والإشفاق على العشيق والصبابة والهيّام"[4].

كما سبق وقلنا كان للدّين الإسلامي أثر بليغ في توشح القصيدة الغزليّة الأمويّة بمعاني وقيّم إسلاميّة ،إذ نجدها تعج بمعاني الصّدق و الوفاء والالتزام الذي لا تشوبه شائبة و لا تدنّسها رذيلة أو يتبعها فجور في القول ، لذلك من الصعب إهمال دور الإسلام في نشوء الظاهرة العذرية في الغزل الأموي ،فالإسلام بمعناه الأوسع وبوصفه ثورة جذرية غيرت من نطاق الخارطة الجغرافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة.

1-ينظر، قصي حسن، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، دار الهلال، بيروت، دط، 2002، ص359

2-ينظر، حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص443

3-عبيدة يحيى بن صالح، نقد الغزل العذري الأموي قديما وحديثا، المشرف مؤيد محمد صالح، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل، 2003، ص83

4-ينظر، شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب، مرجع سابق، ص76

هذا و "لم يقف التأثير المثالي للإسلام عند بني عذرة، فقد أخذت المثاليّة تطبع الشعر البدويّ في نجْد بطوابع واضحة من البراءة والطّهارة و التّسامي فلم نعد نقرأ شعرا إباحيا ، الذي كان يردّده أمرؤ القيس و غيره من الشعراء في الجاهليّة ، إنّما أخذنا نقرأ شعرا عفّيف فيه نبل و فيه حزن الذي يصدر عن نفس تخاف الله فيما يأتي من قول وفعل"[1].

إذن فالمتتبع لحركة الشعر في العصر الأموي يحسّ أنّ هناك علاقة قويّة بين شعر الغزل الأموي و الحياة الإسلاميّة "إذن كان للدّين تأثير في هذا الحب، فلم يكن ذلك النّوع من الحب ليوجد لولم يغزوا قلوبا عامرة بالعقيدة مؤمنة بالروح وبالدار الآخرة ،تعتنق فضيلة الزّهد، وتؤمن بجهاد النّفس ،وتنتظر الثواب على العفاف في الحب ،ثم هي بعد ذلك قلوب بدويّة استسلمت لذلك الحب المؤمن الطاهر الغاية، فبلغت فيها العاطفة أشدّها"[2] .

فكان حبا صافيّا عفيفا ممزوجا بتعاليم الدّين الإسلامي والروح الإنسانيّة يخشى أصحابها الوقوع في الذّنب ويتحاشون العبث واللّهو فيه، بل إنّهم يجدون في الإسلام كل ما يحفظ هبتهم وما يعلي من شأنهم، ويجعل من أشعارهم مثالا صادقا عن كل نفس ترجو السلامة من الإثم وتلتزم حدود الله في القول والفعل.

وإذا كان للعامل الدّيني أثر واضح في نشأه الظاهرة العذريّة فإنّه وبالمقابل كان للعامل الاجتماعي هو الآخر دور مهم وبليغ في شيوع هذه الظاهرة، وتوشّح القصيدة الأمويّة بهذا اللّون من الغزل وذلك باعتبار أنّ هذا شاعر يعيش في وسط مجتمع يخضع فيه إلى قوانينه ويلتزم بقواعده وضوابطه، ولا يحيد عن قيّمه وعاداته بل يمْثل إلى تقاليده وأعرافه حتى يتعايش مع واقعه والّذي كثيرا ما نجده يعبّر عنه في أشعاره، سواء كان ذلك عن وعي منه أو دون وعي، لذلك لا عجب أن نجد للعامل الاجتماعي أثر في بناء القصيدة الأمويّة.

1-شوقي ضيف ، الحب العذري عند العرب،ص19

2-محمد غنيمي هلال، ليلى والمجنون في الادبين العربي والفارسي،الحب الصوفي من مسائل الأدب المقارن، ص32

2– أسباب اجتماعيّة:

كما سبق وتحدثنا أنّ للعامل الاجتماعي دور مهم في نشوء الظاهرة العذريّة فـ" إنّ التقاليد الاجتماعيّة في الباديّة كانت من أهم العوامل التي أجّجت من العشق العذري وسارت بهم نحو الإخفاق ممثلة بالحواجز التي وضعها المجتمع في طريق المتحابّين التي تحدّ من اللّقاء من خلال الرابط المقدس أو من خلال مطارحة الغرام للّقاءات البريئة مثل منع الزيارات وشكو العشاق إلى السلطان وكثرة العذال والوشاة حتى غدا العذريون أبطال المواجهة بين الحب وتقاليد المجتمع المحافظ"[1].

كما أنّنا نجد أنّ المجتمع كثيرا ما كان يفرض السلطة على الشاعر العذري ويحتّم عليه الخضوع إلى قوانينه، حتى في أدقّ الأمور المتعلقة بذاته الشخصيّة" فالمجتمع يجعل من الوفاء إلزام وواجب آلي ومن البتولة فضيلة أكبر في الحياة ومن العفّة خصلة تخمد حيويته"[2] .

و هذا الطرح يؤكّده صاحبه صادق جلال العظم في موضع آخر إذ يقول " أنّ الأعراف والقبيلة وعادات الباديّة في هذه الحالة تمثل شريعة الامتداد بمؤسساتها المحافظة التي تعمل على استقرار المجتمع بإخضاع الحب والزواج لاعتبارات أخلاقيّة وقبليّة تقليديّة بعيدة جدا عن سنّة العشق والتجارب الغراميّة الشدّيدة، وفي مقابل هذا الوضع نجد العاشقين غارقين في صدام مستمر مع المؤسسة العامّة رافضين أخلاقها وقيّمها"[3] .

فالملاحظ أنّ للقبيلة أثر في حياة الشاعر العذري، بل تكاد تكون أكبر مشكلة وعائق يحدّ بينه وبين محبوبته التي يتحرّق شوقا للقائها ويتحيّن الفرص لوصالها هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ قوانين القبيلة أو العشيرة التي كانت تُمليها على الشاعر العذري وتلزمه بالانصياع لها، كانت من حيث لا يدري عامل مهم في تقوية الصّلة بينه وبين هذه المحبوبة، وتحريضه على إتباع هذا النّوع الجديد من الغزل الّذي يتّسم بالعفّة والطهارة والسّمو يقول حسين عطوان:" كان للتقاليد القبليّة وما تشيعه

1–عبده يحيى صالح، نقد الغزل العذري قديما وحديثا، ص87

2–صادق جلال العظم، في الحب والحب العذري، دار المدى، دمشق، ط5، 2002، ص55

3–ينظر، المرجع نفسه، ص71

من علاقات اجتماعيّة ضيقة بين الرجل والمرأة أثر لا ينكر في تغذيّة تياره وتقويّته على نحو ما"[1].

فكثيرا ما كانت الأسباب الاجتماعيّة وراء ظهور الشاعر في قصيدته ينصهر الرجل الخاضع المستسلم المطيع لي قوانين مجتمعه من ناحية ، والرافض الشّاكي المحتّج عن ما قد يفرضه هذا المجتمع من قيّم تتعارض مع رغبته من جهة أخرى "فالمتتبّع لقصص هؤلاء الشعراء يعني العذرين وأحوالهم يدرك أنّ شعرهم لا يعود إلى أسباب دينيّة و خلقيّة بقدر مايرجع إلى عوامل ترتبط بتقاليد المجتمع العربي وقيّمه خاصة فيم يتعلق بالمرأة و الرجل "[2].

كما أنّه لا يمكن بأي حال إخفاء دور الطبقة التي ظهرت في المجتمع الأموي والّذي لعبت فيه الأحوال السياسيّة دورا مهما إذ قسّمت المجتمع إلى قسمين متباينين ،قسم يعشون حياة رفاهية والبذخ والترف و قسم آخر يعيش حالة شقاء وحرمان أمام هذا التمييز الطبقي المجحف في حق هؤلاء الشعراء نجد أنّه "في بيئة نجدْ سمعت أصوات كثيرة ،تشكو لأنّ الدّولة أهملت أمرهم و الولّاة اشتدّوا عليهم ،ونحن هنا لن ننسى في هذا المجال من نسميهم بالشعراء الغاضبين "[3].

وإذا كان شعراء نجد قد عانوا من سلطة القهر و الحرمان التي مارسها عليهم خلفاء وولّاة بني أمّية اتجاهها، فإنّ الأمر لا يختلف كثيرا عند نظرائهم من الشعراء في الحجاز خصوصا أولئك الّذين سكنوا البوادي والقرى و إذ نجد أنّه قد "اختلف مذاهب شعراء الحجاز في هذا الفنّ باختلاف بيئتهم فأمّا أهل الباديّة منهم كان شعرهم عذريّا عفيفا لا إثم فيه ولا فجور ، ولاتجاوز للمألوف فيه من أخلاق المجتمع ،إنّما هو حب ينبسط على قلب الشاعر و نفسه، فيملك عليه أمره و يرقى به إلى طور من أطوار النّفس تشبه الهيّام"[4].

كما سبق وأشرنا أنّ الرعيّة في المجتمع الأموي لم يكن على حال واحد من المستوى المعيشي والطبقي، وهو ما انعكس على طبيعة الشعر الأمويّ فيما بعد، تقول الدكتورة حنان محمد حريرات

1-حسين عطوان، شعراء من المخضرمين في الدولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط3، 1995، ص259

2-ينظر، محمود مصطفى ، الأدب العربي وتاريخه في العصر الإسلامي و الدولة الأموية ،دار الكتب ،مصر،1937، ص82

3-عبده بدوي، دراسات في النص الشعري في عصر الإسلام وبني أمية، دار قباء، القاهرة، دط 2000، ص11

4-أنور حميد قشوان، دراسات في عصور الأدب العربي ،دار الخوارزمي العلمية ،الأردن ،ط2 1427هـ،ص167

في هذا الشأن:" لم تكن الرعيّة في هذا القرن تعيش دائما في التّرف و البذخ ،بل وجدت بعض الفئات التي كانت تنعم بالغنى و في المقابل نجد فئات أخرى التي كانت تشكو الفقر و سوء الحال وشظف العيش"[1] .

كما نلاحظ لنشوء الظاهرة العذريّة عدّة أسباب اجتماعيّة أخرى تبرّر وجودها بقوّة في قصائد بعض شعرائهم الّذين اتخذوا من العذريّة لونا يصبغون به قصائدهم من جهة ومن جهة أخرى يعبّرون فيها عن رفض الواقع الذي يعيشونه، فالظاهرة العذريّة لم تكن " إلّا إفرازا للصّراع الطبقي يصوّر الحرمان واليأس الاجتماعيين في قالب فنّي يحمل حسّا مأساويّا، الظاهرة العذريّة ليست انعكاسا سلبيّا بل هي إسهاما في التعرّف إلى الواقع الذي يبدو أكثر غنى من الحقيقة الواقعيّة "[2] .

فالشاعر العذري حينما كان ينظم قصيدته الغزلية إنّما كان بذلك يتحصّر على ما يعيش فيه من صعوبة العيش وقلّة حيلته وما يكابده من يأس وحرمان" فجميل بن معمر مثلا عندما كان يتغزل ببثينة لم يكن يفكّر ببثينة بقدر ما كان يفكّر في هذا التّرف الكبير الّذي كان يراه من حوله، والّذي لم يكن له فيه حظ أو نصيب ومثل ذلك يقال في هؤلاء الشعراء الكثيرين الذين يتغزلون بالمرأة ويظهرون هذا الحب، ويصوّرون العشق اليائس الّذي لا أمل فيه وكلّ هذا لا يصوّر حبا يائسا بالفعل إنّما يصوّر اليأس العام"[3].

هذا وكان للقهر الاجتماعي الذي كانت تمارسه القيّم الاجتماعيّة على الشاعر دور مهم في بعث الظاهرة العذريّة، إذ يرى الدكتور يوسف اليوسف أنّ الرّقابة التي كانت تسلّطها القيّم الاجتماعيّة هي" أساس مركزي تقف وراء الظاهرة العذريّة فالرقابة الكابحة إذن هي عامل مشوه لأرواح الشعراء العذريين الّذين صدّقوا واقعهم وأرواحهم، وقلّما نجد شاعر عذري عاجز عن إدراك سرّ المكابدة التي يعيشها، فالقهر الّذي يمارسه المجتمع على الأفراد وبواسطة القيّم الاجتماعيّة المفروضة، سواء كانت ذات مصدر خلقي أم من صنع العادات والتقاليد، تجعل الأفراد طوعا أو قسرا، ويقبلون

2_حنان محمد حريريات، الشعر الاجتماعي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري، دار الشروق، د ط 2007،ص81

2-محمد بلوحي، الغزل العذري في ضوء النقد الحديث، ص98

3-محمد بلوحي، الغزل العذري في ضوء النقد الحديث، ص97

المنزلة التي يفرضها عليهم الوضع الاجتماعي"[1].

ويواصل قوله بأنّ" الظاهرة تجسّدت من خلال الشرخ الّذي أحدثته الرّقابة والقهر الاجتماعيين، وتعبير عن التّدجين الّذي وصلت إليه النّفس في أعماقها وبذلك تكون الرّوح الاجتماعيّة قد أرغمت الفرد على التنازل عن الكثير من عناصر هويته، وجره إلى التّدجين الّذي يريده"[2].

في حين يرى موقف آخر أن الظاهرة العذريّة قد أخذت بعدا آخر أكثر خطورة مما سبق، لا سيّما إذا تعلق الأمر بذات الشاعر الممزقة بين ميولات النّفس الطامعة وبين المجتمع الّذي يطالب بتحكم العقل وإرساء قواعده لبناء مجتمع سليم من الآفات ومن أجل ذلك كانت " الظاهرة العذريّة تحمل بعدا احتجاجيّا متحمّسا ومتناقضا على دنيا الواقع الأموي، لذلك راح القهر يعبّر عن ذاته دون أن يلجأ إلى مثل هذه الظواهر، الطّيف والنوستالجيا، ولعلّ هذا الشعور من أبرز السمات المهيمنة على الغزل العذري"[3]. كما نجد أنّ هناك فريقا ذهب بالقول أنّ" الغزل العذري هو خلاصة تجارب الشعراء الّذين عاشوا صراعا عنيفا بين الميولات النّفسية وأهوائها وقوانين المجتمع الّذي رأى في سلطان العقل قوة قادرة على بناءه وإرساء قواعده ووقف بين الهوى موقف الحذر والوجل، فالغزل بهذه الصورة أنموذج للحب المقموع"[4].

فالحب العذري تعبير عن حالة نفسية مضطربة والقلقة تعاني الألم والحرمان الذي يفرضه الواقع الاجتماعي على الشاعر وفي هذا الصّدد يقول جلال صادق العظم: " يعبّر الحب العذري عن حالة مرضية متغلغلة في النّفس العاشقة تثبت ولعه وسقمه وهزله وحرمانه وتلذّذه بألمه وشقائه وتعاسته واستمتاعه بحرقة الشوق الّذي لا أمل في إشباعه"[5]. يمكن إذن القول أنّه كان للضغط والقهر والفوارق الاجتماعيّة دور مهم في بلورة الظاهرة العذريّة وشيوعها في العصر الأموي، ولا يمكن

1-محمد بلوحي، الغزل العذري في ضوء النقد الحديث، ص104

2-ينظر، محمد بلوحي، الغزل العذري في ضوء النقد الحديث، مرجع سابق، ص112

3-المرجع نفسه، ص16

4-ياسر محمود الأقرع، الحب عند شعراء الشام في العصر الأموي، مرجع سابق، ص34

5-صادق جلال العظم، في الحب والحب العذري، ص85

الحديث عن العوامل الاجتماعيّة دون الحديث عن العوامل السياسيّة التي تؤطّر الحياة الاجتماعية فقد كان للعامل السياسي دور بليغ في رسم ملامح الأدب الأموي خصوصا على المستوى الشعري فالسياسة الأمويّة وبكل ما تحمله من تناقض وتضارب وصراع حول السلطة كان له انعكاس على حركة الشعر الغزلي، أي الغزل العذري وهذا ما سنفصل فيه فيما يلي:

3- أسباب سياسيّة:

من المعروف أنّ العصر الأموي قد شهد تحولات كبيرة في الحياة السياسيّة وهذا على مستويات عدّة سواء ذلك على مستوى طريقة الحكم أو من حيث نشوء الأحزاب السياسيّة أو من حيث تعدد الفرق الدّينية وكل هذا كان له صدى في الحياة الأدبيّة لا سيما منها الشعريّة، فالعصر الأموي امتاز" باضطراب الأحوال السياسيّة ونشوء الأحزاب والصراع فيما بينها، ومرد ذلك ما قام به معاوية عندما جعل نظام الخلافة وراثيا وعقد ولايته وعهدته لابنه يزيد وإلى إثارة ما كان في الجاهليّة من عصبيّة قبليّة ونشوء الأحزاب المعارضة"[1]. فكثرت بذلك الأحزاب المناوئة لسياسة الحكم الأموي وتعددت ويأتي على رأس هذه الأحزاب الشيعة والخوارج والزبيريون" فانتقال مركز الخلافة إلى دمشق وإبعاد الحجاز عن المشاركة في أمور الحكم، والثبات لا يتم إلا بحنكة سياسيّة، فقد بعث الأمويين النزعة القبليّة من جديد فكان طبيعيا أن ينعكس ذلك على الشعر، ولا سيما على الغزل "[2] .

يمكن القول أن العصر الأموي "عرف ظاهرة فريدة من نوعها فيما يتعلق بنشوء الأحزاب السياسية لأول مرة في التاريخ، وذلك من جراء نشوب الصراع حول السلطة والخلافة في الفترة التي أعقبت عصر الخلفاء الراشدين، وعلى إثره فقد نشأت عدة أحزاب سياسية كان لها أثر كبير في تكوين وتحديد ملامح الأدب الأموي عامة "[3].

ولما كانت أغلب المعارضة تأتي من بيئة الحجاز ونجد والعراق، كان على السياسة الأموية أن تتحرك

1-أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 2003 ص97

2-عبد النور إدريس، الكتابة النسائية حفرية في إنساق الدالة(الأنوثة، الجسد، الهوية)، دار سلجمانة، المغرب، ط1 2004، ص10

3-أنور حميدو قشوان ،دراسات في عصور الأدب العربي ، مرجع سابق ،ص154

لإعادة الاستقرار والتحكم في زمام الأمور، فلجأت إلى حيلة غاية في الدهاء، إذ وزعوا الأموال وأغدقوا على مركز المعارضة وأحاطوها بكل مظاهر الترف والبذخ، لشغلهم على أمور السياسة وأهملوا سكان البوادي والقرى ولم يولوهم اهتماما كونهم كانت لا تعنهم السياسة بشيء يقول زكريا الشيخ: " اضطرت هذه الحياة السياسية إلى إبعاد أهل الحجاز عن العمل وأوقعت في قلوبهم اليأس، ولكنها أغنت قوما فلهوا وفسقوا وأفقرت قوما فزهدوا وعفوا وطمحوا إلى المثل العليا"[1].

وهو رأي أكّده طه حسين في كتابه إذ يقول:" كان أهل مكة والمدينة يائسين ولكنهم كانوا أغنياء فلهوا كما يلهوا اليأس وكان أهل البادية أو الحجاز يائسين ولكنهم كانوا فقراء فلم يتح لهم اللّهو وقد حيل بينهم وبين الجاهلية، فتأثروا بالإسلام والقرآن خاصة فنشأ في نفوسهم شيء من التقوى والورع فكان ليس بالحضاري الخالص وليس بالبدوي الخالص ولكن فيه سذاجة بدوية وفيه رقّة إسلامية"[2].

فالغزل العذري لم يكن إلّا نتيجة للسياسة القمعية التي اتبعها البيت الأموي ضد المعارضة. كذلك أرجع الدارسون نشوء الظاهرة العذرية إلى أسباب سياسية وظروف اقتصادية بدرجة أقل

فإنّ " اليأس الذي كان يعاني منه الحجازيون إثر إبعادهم القسري عن مسرح الحياة السياسية والفقر الذي لم يتح لفئة منهم سبل اللّهو وطرائقه، فإذا هؤلاء المهمشون سياسيا المعدمون ماديا هم الذين قدموا لنا هذا الأنموذج من الشعر الفريد المسمى بالغزل العذري"[3].

وقد كانت بيئة الحجاز أكثر البيئات التي احتوت الظاهرة العذرية ، فنشأت بها و ازدهرت ، وأصبح لها أتباع يرددونها وينظمون فيها أجمل قصائدهم،كالتعبير عن حالة الإقصاء والتهميش السياسي الذي طالهم ،وهذا ما جعل الغزل العذري يرجع ظهوره في بادية الحجاز إلى "السياسة الأموية اتجاه الحجاز ، فقد أساء خلفاء الشام ظنهم في بلاد العرب فعاملوهم معاملة شديدة قاسية وأخذوها بألوان من الحب لا تخلو من العنف ، مما جعل حواضر الحجاز وبواديه تنصرف عن الحياة السياسية

1-زين الدين زكريا الشيخ، الأدب القديم نص ودرس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2006، ص114

2-طه حسين، حديث الأربعاء، مرجع سابق، ج1، ص190

3 -ياسر محمود الأقرع، الحب عند شعراء الشام في العصر الأموي، ص33

إلى الحياة الخاصة ،فظهر اللّهو و المجون في حواضرها لما كان فيها من ثراء ورخاء ،أما البوادي فكانت مهد للظاهرة العذرية لما كان فيها من فقر ويأس وحرمان "[1].

فقد عمل الخلفاء الأمويين كلما في وسعهم من أجل إبعاد المهاجرين و الأنصار عن السياسة و إسكاتهم ،فأسكنوهم الحجاز وأغدقوا عليهم بالمال فعاشوا حياة ترف ونعيم وهو ما ساعد على انتشار الغناء في البوادي وفي الأسواق وأهملوا طائفة من سكان البوادي فعاشوا في ضنك وقلة حيلة فانكبوا على الشعر الغنائي الوجداني، كالتعبير منه عن رفض ما يعيشونه من تهميش وإقصاء فالغزل العذري لم يكن إلّا كنوع من التعبير عن يأس الحجازيين من الحياة السياسية وإجمالا يمكن القول أنّ " الغزل الأموي بصفة عامّة والغزل العذري بصفة خاصّة عرف ازدهارا لا مثيل له وذلك بفضل عدة عوامل أهمها الترف ونظارة العيش الذي تمتعت به معظم المماليك الإسلامية وخاصة قطر الحجاز بعد أن أغدق عليه معاوية بالأموال ، وفرض على سكانها الإقامة الجبرية حيث لا يستطيع أحد مغادرتها إلّا بإذن من الحاكم،وكان هذا التدبير بإسكاتهم عن المطالبة بالخلافة، التي أرادها معاوية أن تكون وراثية، ونتيجة لذلك كله غدى القطر الحجازي منتجع المغنيين والمغنيات، فازدهر الغزل باتجاهاته وهي ثلاثة مدارس: المدرسة العذرية وعمادها العفّة والحب الصادق والاقتصار على حب واحدة "[2]. هذا ما يمكن قوله عن أثر الحياة السياسية، كما أنّه لا يمكن الحديث عن الأسباب وعوامل نشوء الظاهرة العذرية في الغزل الأموي دون تعريج عن عامل مهم ورئيسي كان أحد العوامل التي صاغت هذا النوع من الغزل في قالب شعري مميز، إذ ترك بصمة واضحة في تاريخ الغزل بمختلف مراحل تطوره، ألا وهو العامل الاقتصادي فكان له دور مهم في تشكيل وتوجيه الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية للفرد، ورسم ملامحها.

وكما هو معلوم ومعروف أنّ البيئة العربية في عصر بني أمية عرفت حالة من الرفاه والنعيم، وذلك نتيجة للفتوحات وما انعكس عليه من وفرة في الأموال بجلب الكثير من الرقيق الأجنبي والجواري

2- محمد بلوحي ،الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث،مرجع سابق ،ص18

2-فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ص90

فانتشر اللّهو والغناء، وهي عوامل كلها ساعدت في ازدهار الغزل في هذا العصر وانعكست على الحياة الأدبية خاصة الجانب الشعري، فيا ترى كيف ساهم العامل الاقتصادي في نشوء الغزل العذري في العصر الأموي؟.

4- أسباب اقتصادية:

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الغزل في العصر الأموي هو " ما عرفته الحجاز من ثراء وغنى وحياة الرفاهية وكثرة المغنون والمغنيات، وإقبال الناس على مجالسهم، وكان من سمّاره ابن سريج ولغريضي، وكان الأمويين قد فرضوا على أصحاب النفوذ من أهل الحجاز الإقامة الجبرية ومنحهم مقابل ذلك الأموال الطائلة والمعاشات الكبرى، لسرفهم عن السياسة وترك الشأن العام للسلطة الأموية، وفي هذا المناخ كثر الغناء والغزل"[1].

فكما أسلفنا الذكر أنّ الدولة الأموية قد عرفت وفرة مادية ومالية كبيرة كان لها أثر على مسرح الحياة الشعرية في الشق الغزلي خصوصا، إذ كان للعامل الاقتصادي دور في ظهور نوعان من الغزل : غزل مادي صريح مثلته مدرسة الغزل المادي الماجن، وغزل عذري حافظ على احتشامه وعفته، فلم يخرج عما يسيئ إلى الأخلاق العامة ومثلته مدرسة الغزل العذري يقول أنور حميدو قشوان في ذلك:

"عاشت الدولة الأموية في كنف اقتصادي مزدهر، كان له ولا شك الأثر الفاعل في اتجاهات الشعر وتطويره ،وهل نستطيع أن نفسر شيوع الغزل المادي الصريح في مدن الحجاز وانتشار الغزل العذري العفيف في نجد ،إلّا برد ذلك إلى نعومة العيش وما كان ينعم به سكان تلك المدن من ثراء ثم ما كان فيه سكان نجد وبواديه من ترف العيش وخشونته وفي حال أنّنا لا ننكر أثر الإسلام في نفوسهم فإنّنا لا ننكر أثر النظام الاقتصادي،و مدى عمله في النفوس "[2].

إذ قلنا أنّ الدولة الأموية عرفت رخاء مادي و مالي كبير،فإنّ هذا لا يعني أنّ كل أقطار الدولة الأموية شهدت يسر وترف في الحياة الاجتماعية، فالتوزيع غير العادل للثروات من قبل الخلافة الأموية

1-أحمد فاضل، تاريخ وعصر الأدب العربي، مرجع سابق، ص99

2-أنور حميدو قشوان، دراسات في عصور الأدب العربي ، مرجع سابق ،ص159-160.

وغياب العدالة الاجتماعية كلها ظروف ساهمت بشكل أو آخر إلى ظهور طبقة مهمشة من الشعراء تعبر عن يأسها وشكل وجعها من سياسة التهميش التي اتبعتها السلطة الأموية اتجاهها و لهذا نجد أنّ بعض الدارسين يردون نشوء الظاهرة العذرية إلى عامل "الفقر الذي لم يتح لفئة منهم سبل اللّهو و طرائقه ، إذ نجد أنّ هؤلاء المهمشون سياسيا المعدمون ماديا هم الذين قدموا لنا هذا الأنموذج الشعري الفريد المسمى بالغزل العذري "[1].

فخلفاء بني أمّية لم يحافظوا على أموال بيت المسلمين و لم يوزعوه بعدل بعد الخلفاء الراشدين بل استغلوه لتحقيق مصالحهم السياسيّة والدنيويّة و أخذوا يتمادون في ذلك حتى وصل بهم الأمر إلى تخصيص جزء من أموال المسلمين إلى الشعراء. "لم يقف معاوية والخلفاء في أمر مال المسلمين عند توزيعه بغير عدل بين مستحقيه ،بل لقد تعدّوه إلى من لا يستحق ذلك المال إلى من لم يشهد مواقعه ،ولكان من أبناء المجاهدين فجعلوا للشّعراء نصيبا من بيت مال المسلمين ،وتلك بدعة ابتدعوها وأصبحت سنّة عند هؤلاء ليُلقوا الرعب في قلوب النّاس"[2].

وفي ظلّ هذا التفاوت و التقسيم غير العادل للثروة بين العامّة نشأ نوعان من الغزل اللذان ذكرناهم سابقا غير أنّ هذا الغزل طرأت عليه مظاهر التجديد وهذا راجع إلى توسع رقعة الدّولة الأموية وكثرة الفتوحات فهناك من يرى من أجل ذلك "نشأ الشعر العربي الّذي كان يقاتل في تلك البلاد كنوعان مختلفان من التجديد، نستطيع أن نسمي أحدهما تجديد الشعراء الأغنياء المترفين الّذين سقطت لهم الثروة وأتيح لهم الغنى .....وطبقة الفقراء الّذين يرون ولكنّهم لا يسمعون بشيء ونسمي هذا الأخير بتجديد الشعراء اليائسين وهذا التقسيم الطبقي للمجتمع تمخّضت عنه جمالية للشعريّة العربيّة تمثّلت في الغزل الإباحي والغزل العذري"[3] .

هذا ولم يكن العامل الاقتصادي وحده كافيا لتفسير الظاهرة العذريّة، بل هناك عامل آخر وهو عامل مهم كان له الفضل في نشوء الظاهرة العذريّة والّذي يسمّيه النقّاد بالعامل الحضاري.

1-ياسر محمود الأقرع ، الحب عند شعراء الشام في العصر الأموي،ص33

2-محمود مصطفى الأقرع ،الأدب العربي و تاريخه في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، ج1 ،ص158

3-ينظر، عبده يحيى صالح، مرجع سابق، ص95

5- أسباب حضاريّة:

يرجع بعض النقّاد المحدثين نشوء الظاهرة العذريّة إلى عدّة عوامل حضاريّة كثيرة ساهمت في شيوع الظاهرة وتطورها، إذ يرجع بعض الدارسين في العصر الحديث أسباب الظاهرة العذريّة إلى" تلك التحولات الكبرى التي شهدتها الدّولة العربيّة في صدر الإسلام والعصر الأموي في مختلف ميادين الحياة ، حيث كان لهذه التحولات أثر عميق في نفوس العرب كافّة، بيد أنّها هي الأخرى اختلفت من بيئة إلى أخرى من بيئات الدّولة الإسلاميّة الناهضة والمتتبع للأهميّة السياسيّة والموقع الجغرافي قد يجد نتائج هذه التّحولات في آثارها العميقة والواسعة الّتي تطبع الأدب العربي"[1] .

فقد شهد الغزل ازدهارا واسعا نتيجة اتصالهم بالشّعوب المفتوحة وتأثرهم بها، فاستطاعوا إخضاع الكثير من شعوب البلدان المفتوحة لسلطانهم وإلزامهم باتباع ثقافتهم وعقيدتهم، فإنّ هذه الشّعوب أيضا استطاعت التأثير على ثقافة المجتمع الأموي الوافدة إليه.

يقول بهاء حسن الله: " أمّا العربي في العصر الأموي فكان يعيش حياة معقّدة وعقدتها الحضارة الفارسيّة والإغريقيّة والرومانيّة، الّتي غزو أهلها واستعمرتهم سياسيّا، وغزوها هم واستعمروها حضاريا وثقافيّا، وأخذ يفكر في الأشياء ويطيل التفكير، بل أخذ يحترف التفكير احترافا وفي كل شؤون حياته من سياسة واقتصاد وحضارة "[2] ،إذ نلمس تغييرا ملحوظا قد طرأ على جانب الأدب والشعر خصوصا، التّطور الّذي أصاب الحياة الأمويّة انعكس على ظاهر الشعر وباطنه، وكان ذلك على مستوى " ألفاظه وصوره ومعانيه وإيقاعه وفنونه ولغته وكان لشيوع الغناء والمغنيين أثر في تحويل دفّة ذلك الزّمن إلى الإيقاع الغنائي الرّقيق وخاصّة عند شعراء الغزل والعشق أمثال ابن أبي ربيعة، عبد الله بن قيس الرقيات وحتّى شعراء البوادي، أمثال قيس بن الملوح، وجميل بن معمر وعروة بن حزام وابن دمنة وتوبة الخفاجي وغيرهم"[3].

وقد عزا البعض الآخر من الباحثين ظهور الغزل العذري ونشوئه إلى" أنّ الدّولة العربيّة الإسلاميّة

1-ينظر، المرجع نفسه، ص90

2-بهاء حسن الله، الظواهر الأدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1 2006، ص28

3-المرجع نفسه، ص29

هي التي قمعت العشق في سبيل أن تحقق أهدافها الاستراتيجيّة حين زجّت بالأفراد في معركة البناء والتّوسع والجهاد فإذا كان العشق ينزع إلى السّكينة واللامبالاة بما هو خارج الذّات، فإنّ التاريخ يقف ضدّ هذا السلوك وبنبذه فجاء الغزل العذري كرد فعل عنيف إزّاء الثّقافة القمعيّة وراء الباحث، أيضا أنّ شباب عذرة كانوا يموتون بسبب العشق، ولكن بسبب حضر الحبّ الّذي تبنته الدّولة"[1].

فانتشار القيّم الإسلاميّة و الارتقاء إلى نمط جديد من الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة ،خاصّة بمناطق التمدّن إضافة إلى ذلك سلطة الملكية و تجبّرها كانت إحدى تبعيتها الشّديدة التّعارض القديم بين البدوي والحضري "[2].

فنشأ غزل صريح حسّي بالمدينة و غزل عفيف طاهر في الباديّة ،و إجمالا فقد كان للعوامل الحضاريّة الأثر البارز في نشوء الظاهرة العذريّة و ازدهارها و نقّد بها "تلك التحولات الكبرى الّتي شهدتها الدّولة الإسلاميّة آنذاك والّتي كان لها الأثر العميق في كل أمصار الدّولة الناهضة سواء في الجزيرة العربيّة أو سائر البلدان المفتوحة ، فكان نصيب الحجاز و نجْد هجرة أبنائها إلى المناطق الجديدة في العراق و الشّام ومصر وغيرها واستقرارهم فيها بعد أن شاركوا في الفتوحات ،فهمشت الخلافة الأموية سكان الباديّة لأنّهم شكّلوا سندا لها ولم يشكّلوا خطرا عليها ، و كل هذه التّحولات خلقت يأسا و إحباطا و إحساسا بالظلم لدى سكان البادية ممّا جعلهم يجنحون إلى العشق
و يتمادون فيه كنوع من التعويض"[3] .

و في نهاية عرض جميع الأسباب يمكن القول أنّ جميع هذه الأسباب والعوامل الاجتماعيّة و الاقتصاديّة و السياسيّة وحتى الحضاريّة كان لها انعكاس في رسم و تحديد ملامح الشعر وبناء القصيدة الأمويّة ، وبعيدا عن عوامل نشوء الظاهرة العذريّة و تجلياتها في الشعر الأموي ، وجدت بعض الأطراف التي شكّكت بوجود شعر عذري وقالت بعدم وجود شعراء عذريين ، وأنّ الغزل العذري كان من نسج خيال بعض الرواة وقصصيون الّذين كانوا في تنافس من يروي ويقدم أشعار

1- ينظر، عبده يحيى صالح، نقد الغزل العذري قديما وحديثا ، دراسة تقويمية، مرجع سابق، ص91

2-طاهر لبيب ، سيسيولوجيا الغزل العذري ، ص143

3- عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها، ط2، الكويت 1989، ج3 ، ص 123.

أكثر ومن يكسب أفضل ،كون النّاس في تلك الفترة في حاجة إلى مثل هذه الأشعار و القصص تتداولها في أيّام أنسها وسمرها هذا من جهة وسعى خلفاء بني أميّة إلى إشغال الرّعية عن مطالبتها بحقوقها فالتشكيك في وجود شعراء عذريين وقصصهم ونسبتهم لم يكن وليد العصر الحديث بل كان منذ القديم.

المبحث الثاني: الرؤية الحداثية للغزل العذري والتّشكيك في وجود هذه الظاهرة

– الرؤية الحداثية للظّاهرة العذرية:

أثر الإسلام:

"يجمع دارسوا الأدب العربي من المحدثين على أنّه لا تفسير لظاهرة الحبّ العذري إلّا في الإسلام ويرى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف أنّ هذا الغزل الّذي شاع في بوادي نجْد والحجاز قد أصبح ظاهرة عامة تحتاج إلى تفسير، وأنّ تفسيرها يرجع إلى الإسلام الّذي طهّر النّفوس وبرّأها من كل إثم، وكانت نفوسا ساذجة لم تعرف الحياة المتحضرة في مكة والمدينة، وفي اعتقادي أنّ هذا اللّون من الحبّ والشعر الّذي عبّر عنه الإسلام محتاج إلى كثير من التمحيص، ذلك أنّ الإسلام لا يمكن أن يكون سببا ولا دافعا إلى أن يتفرغ رجل لحب امرأة لا ينشغل بغيرها من أمور الحياة، ولا يفكر إلّا فيها ولا يهتم إلّا بها حتّى إذ لم ينلها شرد عقله ومزّق ملابسة وسار عاريا في الفيافي يقذف من يقترب منه بالحجارة، كما فعل مجنون ليلى قيس بن الملوح ، أنّه لا يعي إلّا الكلام الّذي يتضمن اسمها أو ذكرا لها ولا يقول قولا إلّا وهي محوره وغايته وكل موهبته الشعريّة مسخّرة لها تنطق بانشغاله الكامل بها وحدها وببكائه الدائم لأجلها "[1].

فشوقي ضيف ينفي أن يكون للإسلام سببا في دفع الرجل إلى الانشغال بالمرأة وحبّها دون غيرها من الأمور .

إذ أنّ"الإنسان الشريف العظيم أو حتّى الإنسان السّوي ومنذ أقدم العصور يكون إسراره على مبدأ و هدف قيّم في الحياة ،أمّا إسراره على حبّ امرأة في عينها وجعل حياته كلها و جهادها كله من أجل امرأة فليس بالّذي يستحق التمجيد و التشريف ، وليس ذلك بالشّيء الّذي يؤهّله لمرتبة سامية في الحياة ، فضلا أنْ ننسبه إلى دين عظيم و نجعله أثرا من آثاره ، و إنّما أثر من آثار البطالة وفراغ الحياة و الفكر ، وقد استغرقت هذه الظّاهرة في هذا اللّون من الحبّ فترة قصيرة جدا من تاريخ

1–صلاح عيد، الغزل العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الفن، مكتبة الآداب، ط1، 1993، ص31–32

الإسلام و تاريخ الأدب العربي ، هي نصف قرن لا غير ،وكان وراءها الفراغ والسياسة الممارسة على الشعراء وليس الإسلام و مبادئه الحنيفة السّامية و دعوته إلى التفكير المثمر و العمل الجيد "[1].

العفّة و السّمو في الغزل العذري :

يتّفق أكثر الباحثين المحْدثين في هذا الحبّ و أره في الشعر العربي على أنّه حبّ عفيف سام في مقابل الحبّ الحسّي الّذي نجده في الشعر الجاهلي ، ويطلق الدارسين العنان لأقلامهم في تصوير السّمو و الشفافية و الرّقي في هذا اللّون من الحبّ ، فهو عند د. غنيمي هلال، حبّ تتضاءل لدى صاحبه النظرة إلى المتعة الحسّية ، إذ يطغى عليه حرص المحب على استدامة عاطفته في ذاتها وهو حبّ عفيف سام عند شوقي ضيف يصلى المحب بناره ويستقر بين أحشائه حتى ليصبح كأنّه محنة أو داء لا يستطيع التّخلص منه أو الانصراف عنه ففي قول غنيمي هلال هو ينسب الشعراء المحبين إلى الروحانيّة و البعد عن المتع الجسدية و إلى الزّهد ، ومسلك العذريين عنده يقارن بمسلك الزهاد الأتقياء إذ أنّهم وجدوا فيه بين زهدهم ومطالب عفّتهم ،و أطاعوا في حبّهم العفيف قلوبهم و دينهم، و رآهم يبرّرون حبّهم بالقضاء و القدر "[2] .

فالعفّة "في هذا اللّون من الغزل عفّة اضطرارية تكشف عنه كل الدّموع و اللّوعة و الحرقة و الرّغبة العارمة في نيل الحد الأدنى من الوصال مع المحبوبة في مجرد الرؤية بسبب الحرمان منها، وهذا التهالك الشديد في الحبّ بسبب ما ذكرناه من الفراغ و البطالة التي جعلت طاقة هذا الشاب تنصرف إلى هذا المسرب الواحد من التّعلق بالمرأة و جعلها محور الاهتمام ليل نهار بل العمر كله"[3] .

أما المحدثين رأوا غير ما رأوه القدماء" فالمتتبّع للقراءة الحديثة الّتي تناولت الظّاهرة العذريّة يدرك فرقا جوهريا بينها وبين القراءة القديمة إذ أنّ القراءة الحديثة أبانت عن الكثير من الفروق في تناول الغزل

1-صلاح عيد، الغزل العذري حقيقة الظاهرة و خصائص الفن، ص39

2-المرجع نفسه، ص40,39

-المرجع نفسه ، ص43

العذري من حيث هو ظاهرة شعرية مكتملة في خصائصها ومميّزاتها وبنائها الفنّي ولغتهما الشعرية والمتخيلة"[1].

وبغض النظر عن هذه الآراء فإنّ الغزل العذري حقيقة واقعية لا جدل فيها سواء كان أصحابها أشخاصا حقيقيون أم من نسج الخيال .

الشّك في وجود الشّعر العذري:

كما سبق وقلنا أنّ الشك في وجود الغزل العذري كان منذ القديم " فالقارئ لترجمة القدماء للشّعراء العذريين يدرك إجماع مترجمين على الوجودالتاريخي لهؤلاء الشعراء ما عدا توجسهم في وجود المجنون وقصّته، إذ يظهر ذلك جلّيا عند أبي فرج الأصفهاني في الأغاني إذ فسّر في ترجمته للمجنون منذ البداية إلى اختلاف في اسمه ووجوده التاريخي بسبب تعدد أسماء الشخصية، وهناك روايات تذهب إلى حد نفي وجوده"[2] .

وأصل الشّك يعود إلى اختلاف الرّواة حول أخبارهم وأسمائهم وقصصهم " ونقصد بالقصص تلك الأخبار الّتي تعتبر الأساس في الظّاهرة العذرية، والّتي تناقلت ووصلت إلينا عن طريق الرّواة فطه حسين كان من الأوائل الّذي شكّك في القصّة العذريّة إذ يعتبرها مجموعة من الأخبار اصطنعها الرّواة معتمدين على خيالهم لتفسير أشعار العذريين، فصنعوا لها أحداثا تكون مرجعا أساسيا يرجع إليها القارئ"[3].

يقول الدكتور برّي عبد الغني أنّ الدكتور طه حسين شكّ شكّا أكيدا في شخصيّة مجنون ليلى بل لا يكاد يصدّق أنّها شخصية حقيقيّة عاشت كلّ تلك الظّروف الّتي صوّرتها أخباره وأشعاره إذ يقول مثلا أنّ الرّواة لم يتّفقوا على اسمه وعلى الأحداث الّتي زخرت بها حياته بل لم يتّفق على وجوده كلية"[4] .

1-ينظر، محمد بلوحي، الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، ص17

2-عبده يحيى صالح، نقد الغزل العذري قديما وحديثا، ص12

3-ينظر، محمد بلوحي، الشعر العذري، ص25

4-برّي عبد الغني، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ص9

فطه حسين يرى أنّ قصّة قيس تشبه قصّة المجنون لكنّها بعيدة عن السخف، وتشبه قصّة جميل ولكن دون أن تبلغ التّكلف والغدر فهو يراها قصة إنسانيّة قصّة حبيب أُكْرِه على طلاق من يحب وأُجبر على فراقها ففي الوقت الّذي يقف فيه طه حسين مُرحبا متأثرا بهذه القصّة يقف موقف الشّك "[1].

يقول قيس بن الملوح:

لَهَا مَثَلاً في سَائِرِ النَّاسِ يُوصَـــفُ فَمِنْهُنَ حُبٌ لِلْـــحَبِيبِ ورَحْمةٌ

بِمعْرِفَةٍ مِنْـــــــــهُ بِمَا يَتَكَلّفُ وَمِنْهنَّ أَلّا يَـعْرِضَ الْدّهْرُ ذِكرَهَا

عَلَى الْقَلْبِ إِذْ كَادَتْ النَّفْسُ تُتْلَّفُ وَحُبٌّ بَدَا بالْجِسْمِ والْلّوْنُ ظَاهِرٌ[2]

أمّا قصة جميل بن معمر فيقول عنها محمد بلوحي:" أنّ قصّة المجنون في جوهرها واقعة تاريخية لا يستطيع أن ينفيها أحد في كليّتها وإن كان فيها بعض الإضافات. لكن يستطيع القارئ المتمرس أن يقف عندها لأنّه يحسّ غرابة في بعض أخبارها وأمورا مفتعلة وذلك هو وجه الشّك"[3]. والملاحظ أنّ قصّة قيس مشابهة لقصّة جميل، فطه حسين يرى " أنّ واضع القصّة امتاز من سعة الحيلة ولطف المدخل ما لم يمتز به أصحاب المجنون وجميل"[4].

يقول الدكتور عبد المالك مرتاض أنّ :" الحق يغرينا بأن نقرّر فاطمئنان إلى أنّ قيس بن الملوح كان موجودا ولكنّه كان أحمقا، كما يذكر صاحب الأغاني نفسه ذلك مرارا قبل أن يحبّ ليلى، فلما أحبّها ولم يتزوجها جنّ لأنّه ذا نصف عقل، وقد كان به لوعة ثم عشق ثم لم يوفق في عشقه وغلب على أمره"[5] .

ومن خلال ما وصل إلينا عن الشعر العذري نجد أكثر من قصّة لشاعر واحد فمثلا في العلاقة بين جميل وليلى كانت قائمة على الودّ والوفاء ، أمّا قصّة بن الملوح فهناك من يروي أنّ ليلى كانت

1-ينظر، طه حسين، حديث الأربعاء، ص215

2-طه حسين، حديث الأربعاء، ص16

3-محمد بلوحي، الشعر العذري، ص27

4-طه حسين، حديث الأربعاء مرجع سابق، ص217

5-عبد المالك مرتاض، القصة في الأدب العربي القديم، دار الشركة الجزائرية، ط1، 1968، ص115

ترعى البهائم فالتقت مع قيس وفي رواية مخالفة ورد أنّ قيس مرّ ببنات فسلّم عليهن فدعونه فتعرف على ليلى وفي رواية أخرى يقال أنّها كانت بدوية فيما يقال أنّ ليلى كانت أدبية"[1].

فطه حسين لم يُقر بوجود شعراء عذريين بل رجّح أن تكون هذه القصص و الأشعار محاكاة لقصص وروايات شعوب البلاد المفتوحة التي حاورت البلاد الإسلاميّة أثناء توسيع الدّولة الأمويّة إذ أنّه لم "يتحدث عن عروة بن حزام عند حديثه عن الشّعر كله جملة وأنكر وجود الكثير من الشخصيات و قال أنّ ليلى عند العرب هي بمثابة هيلينا عند الإغريق "[2].

ولعلّ الشّيء الّذي يدعم رأي هؤلاء النّقاد المشككين في صحة وجود شعر عذري ويفنّد وجود شخصيات و قصص عذرية هو اختلاف الرّواة حول أسماء و قصص و نسب هؤلاء الشعراء العذريين فـ" اختلاف الرّواة في أسمائهم لا سيّما المجنون الّذي عُرف بعدّة أسماء منها قيس بن معاذ قيس بن الملوح بن جعد الأقرع بن معاذ وغيرها من الأسماء، وكذلك تشابه قصص وروايات كل منهم، فالقصّة عند جميعهم واحدة تقريبا، والسّبب الثالث في الشّك هو اضطرابات الروايات في وجوده، فالأصفهاني أنكر وجود المجنون ثم عاد وأقرّ بوجوده وكذلك فعلى الشيباني وابن الكلبي شأنه شأن الكثير من الروايات في التّاريخ الإسلامي"[3] .

وكما هو ملاحظ فإنّ أنصار هذا الموقف يرون أنّ تلك القصص الّتي تتحدث عن العشاق العذريين لم تكن إلّا مجرد قصص عادية، بالغ الرّواة في تناقلها والإضافة عليها حتّى أصبح" لونا شعبيا عام ولعلّ شعبيتها هي الّتي أكثرت من القصص حولها، كما أبهمت بعضا من نظمها، فقد إختار الرّواة أشخاص جعلوا منهم أبطال ونسبوا إليهم الكثير من تلك الأشعار خاصّة إذا اتّفقت، وكان فيها اسم محبوبة هذا البطل على نحو ما صنعوه بالأشعار الّتي وجدوا فيها اسم لبنى".[4]

كما نجد أنّ بعض النقّاد نفوا الوجود التاريخي للقصّة العذريّة أمثال علي البطل وتجلى ذلك في قوله:

1-ينظر، طه حسين، حديث الأربعاء، مرجع سابق، (ص184،183)

2-لطفي منصور ،بحوث ودراسات في الحضارة والأدب ، دار الفكر ، عمان، ط1، ص106

3-لطفي منصور ، بحوث ودراسات في الحضارة و الأدب، ص106

4-شوقي ضيف، تاريخ أدب العصر الإسلامي، دار المعرفة، القاهرة، ط1، د ت، ص361

" قصص العشق العذري في العصر الأموي تمتد جذوره موغلة إلى حيث المأثور الأسطوري والشعبي ر في عصور ما قبل الإسلام، وقد حافظ هذا القصص على عناصر كثيرة من ميراثه القديم، مطورا بعضها ومضيفا إليها عناصر أخرى فرضتها الظّروف الجديدة"[1].

ونلاحظ من خلال قوله أنّه يعتبر القصّة العذريّة ذات بعد أسطوري قديم وإنّ ما أغرى علي البطل " ليذهب هذا المذهب في تفسير القصص العذري هو ما علق بهذا القصص من إضافات اخترعتها مخيلة الرّواة والقصّاصين لإضفاء الجاذبية على تفاصيل هذا القصص، خاصّة وأنّ القصّة الأدبيّة والرواية الخبرية لم يكن المترجمون يحققون في سند روايتها كما كان يتعامل علماء الحديث النّبوي الشريف في روايته ولذلك نذهب إلى أنّ هذا الطابع الأسطوري والشعر الّذي وقف عنده علي البطل إنّما كان يشكل جزءا يسيرا من مجموعة القصص العذري، فأمّا القصّة العذرية في جوهرها قصّة حقيقية وأبطالها حقيقيون وما أضيف إليها من أخبار تحمل سمات أسطورية إنّما كان من صنع خيال الرّواة والقصّاصين ليضيفوا الجاذبيّة على القصّة ويعطوها طابعا حكائيا ممتعا"[2].

وبالعودة إلى كتاب طه حسين نجد أنّه يعترف ويقرّ بوجود تناقض في رأيه من خلال الشّك والاعتراف بوجود الغزل والقصص العذري في قوله" قلت أنّ هذا الشعر العذري جميل جيد، ولكن هناك حقيقة أخرى، وهي أنّ أخبار العذريين أو القصص التي نسجت حول أشعارهم ليست شيئا يذكر بالقياس إلى هذه الأشعار، فبينما تجد في هذه الأشعار اللّهجة وحرارة العاطفة وحدة الشعور ما يملك عليك نفسك، لا تجد في هذه الأخبار الّتي تروى حول هذا الشعر إلّا تكلّفا وتصنّعا وإسرافا في المبالغة وانتهاء إلى السّخف"[3]. فهو يرى أنّ الرّوايات قد بالغت وتكلّفت في رواية أخبار العذريين من جهة ومن جهة أخرى يعتبر الغزل العذري جمالية فنّية من حيث اللّفظ والمعنى والعاطفة الصّادقة " كان شعر هؤلاء الغزليين يصف نفوسهم، وكانت أقاصيص هؤلاء الرّواة لا تصف شيئا إلا طمع أصحابها في إرضاء الجماهير ومع ذلك فإنّنا نجد بين هذه القصص ضروبا من الاختلاف وضروبا من التّشابه

1-علي البطل، الغزل العذري واضطراب الواقع، فصول مجلة النقد العربي، تراثنا الشعري، المجلد الرابع 1984، ص181

2-محمد بلوحي، نقد الغزل العذري، ص20

3-طه حسين، حديث الأربعاء، ص200، 201

لا بأس بالوقوف عندها حينا، فقد نستفيد منها أشياء كثيرة "[1] .

فمثلا قصة جميل قد تميّزت بالسّخف والغدر" فالأخبار الّتي تصف طُرق اتصاله ببثينة والّتي وردت خاصّة في الأغاني تبعث على الرّيبة في أنّ جميلا كان عذريا وأنّ هذه الأخبار ما هي إلّا من وضع الرّواة لإعطاء تفسيرا لبعض أشعاره"[2]فطه حسين يعتبر هذه القصّة سخيفة. والدّافع الثاني للشّك في الغزل العذري هو الغدر . وجاء ذلك في قول محمد بلوحي" الّذي لا يمكن أن يصدر عن عذري أحبّ فاخلص الحبّ، وعفّ فكان في قمّة الوفاء والودّ، ينضاف إلى ذلك أنّ كثيرا من أخبار جميل كانت تأكّد أنّه على اتصال دائم ببثينة خلسة من زوجها وأهلها، وهي أخبار تشكّك في عفّة الحبّ وعذريته وتجعله لا يتميز عن الحبّ المادي الّذي تميّز به عمر بن أبي ربيعة على زمن جميل"[3].

وأكّده طه حسين كذلك من خلال قوله" شيء من الغدر لا يمكن أن يصدر عن حبيب عذري كما نفهمه، ولا كما يفهمه القدماء"[4].

وفي مقابل هؤلاء المشكّكين في الظّاهرة العذريّة هناك من يؤكّد وجودها فشكري فيصل" لا يذهب مع مذهب المشكّكين في الظّاهرة العذريّة وإنّما يؤكّد وجودها التّاريخي ويثبت كذلك الوجود التاريخي لشعرائها، خاصّة جميل بن معمر، وأنّ ظهورها في العصر الأموي كان أمرا طبيعيا، إذ لم يكن من الممكن أن تظهر في عصر الخلفاء على الرغم مما عُرف عن هذا العصر من صلاح وعفّة . فالعذرية نتيجة لتربية جيل جديد تربية صادقة صارمة إذ اكتملت نشأة هذا الجيل في العصر الأموي الّذي مازجت التربية الإسلاميّة أعماقه"[5]. وفي ختام عرض هذه الآراء حول الشّك في الوجود التاريخي للظّاهرة العذريّة وشعراءها نخلص إلى نقطتين مختلفتين:"

1-طه حسين، حديث الأربعاء، ص201

2-محمد بلوحي، الشعر العذري، ص27، 28

3-المرجع نفسه ، ص28

4-طه حسين، حديث الأربعاء، ص 205

5-محمد بلوحي، نقد الغزل العذري، ص21

1- الشّك في الوجود الحقيقي لبعض شعراء العذريين، وخاصّة حول ما دار حول إنتاجهم الشعري من قصص يسرف في تصوير ما كان يعانيه هؤلاء الشعراء من آلام وحرمان.

2- الإثبات اليقيني لوجود هؤلاء الشعراء تاريخيا وما رُوّي حول حياتهم من أخبار تسرف في تصوير عواطفهم وتساميهم في الحب"[1].

فمن خلال هذين الرأيين يلاحظ" أنّ الاختلاف الواقع حول تفاصيل الجزئيات الخاصّة بأخبارالعذريين وقصصهم ، ولكن الإجماع حاصل حول الوجود التاريخي للظّاهرة كظاهرة متميّزة في التراث العربي القديم سواء كانت هذه الأسس مقنعة أو غير مقنعة، وهذا ما جعل الكثير من الدّراسات تتناولها من حيث أنّها ظاهرة فنّية تعبر عن رؤية للعالم"[2].

وفي الأخير مهما بلغ حدّ شكّ هؤلاء النقّاد في الوجود التاريخي للظّاهرة العذريّة إلّا إنّها تبقى ذات قيمة فنّية جمالية بغض النظر عن كل الآراء المتضاربة حولها.

1-محمد بلوحي، نقد الغزل العذري، ص22

2-محمد بلوحي ،نقد الغزل العذري، ص22

الفصل الثاني:

دراسة دلالية معجمية لقصيدة المؤنسة

أنموذجا

المبحث الأول: علم الدّلالة وعلاقته بالمعجم:

اللّغة في ظاهرها أصوات تعبّر عن معان، لذا يقوم جوهر البحث اللّغوي على دراسة العلاقة بين عنصري اللّفظ والمعنى، لأنّ كلّ متكلم وسامع يدور في فلك الألفاظ ومعانيها، لذلك كانت محورا أساسيا لدراسات شتّى قام بها اللّغويين وكذلك الأدباء والنقّاد وغيرهم.

فالدّلالة في اللّغة هي: "بفتح الدّال وكسرها وضمّها، والفتح أفصح من (دلّل- يدّل)، إذ هدى ومنه دليل، ودليلي، العالم بالدّلالة، يقال: دلّه على الطريق يدّله دلالة، سدّد إليه، والمراد بالتسديد إراءة الطريق، ودلّه على الطريق المستقيم، أرشده إليه وسدّده نحوه وهداه".[1] أمّا في الاصطلاح فتعني: "ما يتوصل إليه من معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، الذي توحي به الكلمة المعينة أو تحمله أو تدّل عليه، فالمعنى هو علاقة متبادلة بين اللّفظ والمدلول، وهي علاقة واضحة عندما يكون لفظ واحد ومدلول واحد، وتكون معقّدة ومبهمة عندما تكون ألفاظ عدّة لمدلول واحد ومدلولات عدّة للفظ واحد".[2]

المعنى والدّلالة: كثير من الكلمات لها معان محدّدة تحديدا واضحا، "فبعضها يدّل دلالة قاطعة على أشياء أو صفات أو أحداث معينة، وبعض آخر على الرغم من ندرته واتصافه بالتجريد، عبارة عن مصطلحات علميّة أو فنّية ذات مفهومات دقيقة، ومجموعة ثالثة تنتمي كلماتها إلى بعض المجالات أو القطاعات الكبيرة من الثروة اللّفظية. وهناك من جهة أخرى قدر كبير من الثروة اللّفظية يمثل الجانب المعقّد من المشكلة، حيث تكون المدلّولات غامضة وغير محدّدة في كثير من الأحوال".[3]

1- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص23

2- سامي عوض، هند عكرمة، الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، 2006، ج28، ص159

3- المرجع نفسه، ص167

المعنى الأساسي والمعنى السيّاقي: " إذا أمكن لاسم أن يتّخذ معاني كثيرة فهي تكون مضمرة إلّا أنّه لن يتحيّن سوى معنى واحد في سياق معين، فالألفاظ تكتسب معناها اعتمادا على السيّاق الذي ترد فيه، حيث تتعدد الدّلالات بتعدد السيّاقات، وهذا ما يراه" فندرس": إنّنا نكون ضحايا الانخداع إذ قلنا إنّ للكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد، إذ لا يطفو على الشعور من المعاني المختلفة التي تدّل عليها إحدى الكلمات إلّا المعنى الذي يعنيه سياق النص، فلكلّ كلمة معناها الأساسي ومعناها السيّاقي، فالسيّاق هو الّذي يحدد معنى الجملة".[1]

معنى وقيّم أسلوبيّة: "إنّ للكلمة في السيّاق معنى خاص إلّا أنّه تتشكل في الآن ذاته تداعيات خارج عن نطاق المفهوم المعني، فـ" غيرو" يسمي هذه التداعيات قيّما كونها تتعارض مع المعنى، ولما كانت هذه القيّم كذلك أفردت لها دراسة خاصة سميت بالأسلوبيّة، وتتوزع هذه القيّم الأسلوبيّة على أنموذجين: فمن جهة ثمة كلمات وطرائق للتعبير عن الانفعالات والرغبات التي يصدرها المتكلم. فالقيّم التعبيرية تبرز في النصوص الأدبيّة، لأنّ لغتها فردية خاصّة تصدر عن اختيار واع، ومن ثمة كانت خروجا عن النّمط المألوف، كما أنّها تكشف عن الطاقات التعبيرية الكامنة في اللّغة العادية التي لا تظهر إلّا باستخدام الفرد لها استخداما متميّزا. فالكلمات توحي بصورة أولئك الّذين يستخدمونها بشكل اعتيادي، كما توحي بصورة المواقف التي يتخذونها"[2] .

إذن فالمعنى المعجمي يختلف عن المعنى الوظيفي أو السيّاقي، فهو معنى عام لا يعطينا الدّلالة الكاملة مستقلا بينما السيّاق يُضيّقه ويخصّصه.

1- سامي عوض، الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات، ص167

2- المرجع نفسه، ص168، 169

نظرية الحقول الدّلالية:

يعتبر مبحث الحقول الدّلالية من أهمّ مباحث علم الدّلالة، وتعتبر منهجية تحليل الحقول الدّلالية هي الأكثر حداثة في علم الدّلالة، فهي لا تسعى إلى تحديد البيئة الداخلية لمدلول الكلمات فحسب، وإنّما إلى الكشف عن بيئة أخرى تسمح بالتأكد من أنّ هناك علاقة دلاليّة بين مدلولات عدد من الألفاظ فهي تعتبر نظرية مهمّة كونها تساعد على تجميع المفردات اللّغوية بحسب السّمات التمييزيّة لكل صيغة لغوية مما يسهل على المتكلم استعمال المفردات التي تبدو مترادفة ومتقاربة في المعنى ويعرف "ألمان" الحقل الدلالي على أنّه:" قطاع متكامل من المادة اللّغويّة يعبّر عن مجال معين من الخبرة"[1].

فالمجال الدّلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ومن ذلك مثلا حقل الكلمات التي تدل على السكن أو التي تدل على الألوان أو القرابة....إلخ.

مبادئ تتعلق بنظرية الحقول الدّلالية:

- ليس هناك وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.
- ليست هناك وحدة لغويّة معجميّة تنتمي إلى أكثر من حقل.
- لا يصح إغفال السيّاق الّذي ترد فيه الكلمة.
- يستحيل أن تدرس المفردات مستقلة عن تركيبها.

ولهذا تبدو مشكلة تصنيف المعجمات وفق الحقول الدّلالية صعبة الحل ويتجلّى ذلك في :

- صعوبة حصر الحقول الدّلالية وتصنيفها في اللّغة الواحدة.
- صعوبة التمييز بين الكلمات الاساسيّة والكلمات الهامشيّة داخل الحقل.
- صعوبة تحديد العلاقات بين الكلمات داخل الحقل.

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1992، ص5

العلاقات داخل المعجم:

إنّ المعجم الذي يحتفظ به كل فرد في ذاكرته يختلف في ترتيبه عن المعجم المسطر بين دفتي كتاب والّذي رتبت مفرداته ترتيبا ألفبائيا بحسب الحرف الأوّل أو الأخير، بينما المعجم المخزون في الذاكرة مرتب حسب الحقول الدّلالية وكل حقل يضم مجموعة من المفردات تربطها علاقات دلالية معينة: تضاد، ترادف، اشتمال، تنافر.

التضّاد: "هو تخالف لفظتين في المعنى وغالبا ما يعتبر التضاد مخالفا للترادف"[1] .

ويعرف أيضا "هو وجود كلمتين متشابهتين في معظم المكونات الدّلالية ما عدا وحدة واحدة أو اثنين تختلف سلبا وإيجابا"[2] وله عدة أنواع:"

تضّاد حاد: وهو أن يقتسم مجال المعنى كلمتان ليس بينهما درجات مثل: حيّ- ميّت

تضاد متدرج: ويكون بين طرفيه درجات مثل: سهل- صعب

التضاد العكسي: هو التضّاد الّذي يكون بين كلمتين تدلان على معنيين متلازمين مثل: زوج- زوجة

التضاد العمودي: إذا كانت الكلمات المتضادّة من مفردات الاتجاهات ومنها ما يقع عموديا على خط الأخرى مثل: شمال- شرق

التضاد الامتدادي: وهو إذا كانت الكلمتان تقعان على خط واحد من مجموع الاتجاهات مثل: شمال- جنوب"[3]

الترادف:" يستعمل الترادف بمعنى المعنى نفسه، فمن الواضح أنّ لمجامع كثيرة من الكلمات نفس المعنى من وجهة نظر صانع القواميس، وهي الكلمات المختلفة اللّفظ على معنى واحد"[4].

التنافر: " وهو إذا كانت الكلمات من حقل واحد وكل واحدة لا تُضّاد الأخرى ولا تشتمل على معناها مثل: رجل- جسم"[1]

1- سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، كليات الآداب والعلوم الإنسانية، 1428هـ، ص109

2- المرجع نفسه، ص73

3- المرجع السابق، ص74

4- سامي عوض، الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات، ص103

وفي إطار هذه النظرية أخذنا كنموذج قصيدة " **المؤنسة**" للشاعر العذري الأموي قيس بن الملوح إذ سنحاول أن ندرس ألفاظ المعجم وذلك بتنظيم هذه الألفاظ في حقول معينة والكشف عن صلاتها ببعضها البعض وصلاتها بالمصطلح العام والمفهوم العام للمجال، وكذلك دراسة العلاقات الدّلالية داخل كل حقل من الحقول المدروسة.

1- سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، ص74

المبحث الثاني: دراسة دّلالية معجميّة لقصيدة المؤنسة لصاحبها قيس بن الملوح

تعريف الشاعر قيس بن الملوح: "هو قيس بن الملوح من بني عامر من صعصعة، أشهر شعراء الحبّ العذري عند العرب في كل العصور، عاش في العصر الأموي، ولُقّب بمجنون ليلى التي هام بها وملكت عليه لُبّه ووجدانه، فأخذ يشبّب بها ويكثر من ذكّرها في شعره حتى استفاض خبره وجرت قصة حبّه لها على كل لسان وسارت بها الركبان في كل مكان، ويمتاز شعره بما يمتاز به الشعر العذري عموما من الرّقة والعذوبة وصدق العاطفة وحرارة الوجد ولوعة الحرمان، وروعة التصوير والخلو من التكلف والصّنعة اللّفظية"[1].

وتعتبر قصيدة المؤنسة من أشهر وأطول قصائد المجنون، قيل أنّه" كان يحفظها دون سائر أشعاره، سمّيت بهذا الاسم لأنّه كان لا يخلو بنفسه إلّا وينشدها فتأنس بها روحه"[2].

1- كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، ص41

2- المرجع نفسه، ص42

المؤنسة

1 تَــذَكَّرْتُ لَيْلَى والسَّنينَ الْخَوَاليَا وَأَيَّامَ لاَ نَخْشَى على اللَّهْوِ نَاهيَــا

2 وَيَوْمٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرْتُ ظِلَّــهُ بِلَيْلَى فَلَهَّانِي وما كُنْـتُ لَاهِيَــــا

3 بِثَمْدِينَ لَاحَتْ نَارُ لَيْلَى وَصُحْبَتِي بِذَاتِ الْغَضَى تُزْجِي المَطِيَّ النّوَاجِيَا

4 فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوْكَبًـا بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْــلِ فَرْدًا يَمَانِيَــا

5 فَقُلْتُ لَهُ: بَلْ نَارُ لَيْـلَى تَــوَقَّدَتْ بِعَلْيَا تَسَــامَى ضَوْؤُهَا فَبَــدَا لِيَــا

6 فَلَيْتَ رِكَابَ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعِ الْغَضَى وَلَيْتَ الْغَضَى مَاشَــى الرِّكَابَ لَيَالِيَا

7 فَيَا لَيْلَ كَمْ منْ حَاجَـةٍ لِي مُهِــمَّةٍ إِذَا جِئْتُكُمْ بِاللّيْـلِ لَمْ أَدْرِ مَا هِيَــا

8 خَلِيــلَّيَّ إِنْ تَبْكِيَــانِيَ أَلْتَــمِسْ خَلِيلًا إِذَا أَنْــزَفْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَــا

9 فَمَا أُشْرِفُ الأَيْــفَاعَ إِلَّا صَبَــابَةً وَلَا أُنْشِــدُ الأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيَــــا

10 وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيــتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّــانِ كُلَّ الظَّنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَــا

11 لَحَا اللهُ أَقْــوَامًا يَقُــولُونَ إِنَّنَــا وَجَدْنَا طَــوَالَ الدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَــا

12 وَعَهْدِي بلَيْلَى وَهْيَ ذَاتُ مُؤَصَّـد تَرُدُّ عَلَيْنَــا بِالْعَشِيِّ المَوَاشِيَــــا

13 فَشَبَّ بَنُو لَيْلَى وَشَبَّ بَنُو ابْنِــهَا وَأَعْلَاقُ لَيْــلَى فِي فُؤَادِي كَمَا هِيَا

14 إِذَا مَا جَلَــسْنَا مَجْلِــسًا نَسْتَلِذُّهُ تَــوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَــانِيَــا

15 سَقَى اللهُ جَارَاتٍ لِلَيْــلَى تَبَاعَدَتْ بِهِنَّ النَّــوَى حَيْثُ احْتَلَلْنَ المَطَالِيَا

16 وَلَمْ يُنْسِنِي لَيْــلَى افْتِقَارٌ وَلَا غِنَى وَلَا تَوْبَةٌ حَتَّى احْتَـضَنْتُ السَّوَارِيَـا

17 وَلَا نِسْوَةٌ صَبَّـتغْنَ كَبْـدَاءَ جَلْعَدًا لِتُشْبِهَ لَيْــلَى ثُمَّ عَرَّضْنَــهَا لِيَــا

18 خَلِيــلَيَّ لَا وَاللهِ لَا أَمْلِــكُ الَّــذِي قَضَى اللهُ فِي لَيْـلَى وَلَا مَا قَضَى لِيَا

19 قَضَــاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحُبِّــهَا فَهَلَّا بشَيْءٍ غيْــرِ لَيْــلَى ابْتَلَانِيَا

20 وَخَبَّــرْتُمَانِي أَنَ تَيْمــَاءَ مَنْــزِلٌ لِلَيْلَى إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا

21 فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدِ انْقَضَتْ فَمَا لِلنَّــوَى تَرْمِي بِلَيْـتلَى المَرَامِيَـا

22 فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمـــــامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

23 وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَحْسَنَ اللهُ حَالَهُمْ مِنَ الحَظِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْــلَى حِبَالِيَا

24 وَقَدْ كُنْتُ أَعْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ بِي النَّقْضُ وَالإِبْــرَامُ حَتَّى عَلَانِيَــا

25 فَيَا رَبِّ سَوِّ الحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَــهَا يَكُــونُ كَفَــافًا لَا عَلَــيَ وَلَا لِيَــا

26 فَمَا طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ وَلَا الصُّبْحُ إِلَّا هَيَّــجَا ذِكْرَهَا لِيَــا

27 وَلَا سِرْتُ مِيلًا مِنْ دِمَشْقَ وَلَا بَدَا سُهَيْــلٌ لأَهَــلِ الشَّامِ إِلَّا بَدَا لِيَــا

28 وَلَا سُمِّيَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّــةٍ مِنَ النَّــاسِ إِلَّا بَــلَّ دَمْعِي رِدَائِيَــا

29 وَلَا هَبَّتِ الرِّيحُ الجنُوبُ لأَرْضِــهَا مِنَ اللَّيْــلِ إِلَّا بِــتُّ لِلرِّيــحِ حَانِيَا

30 فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَتَحْمُوا بِلَادَهَــا عَلَــيَّ فَلَنْ تَحْمُوا عَلَــيَّ الْقَوَافِيَــا

31 فَأَشْهَدُ عِنْــدَ اللهِ أَنِّي أُحِبُّــهَا فَهَذَا لَــهَا عِنْدِي فَمَا عِنْــدَهَا لِيَــا

32 قَضَى اللهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْــهَا لِغَيْرِنَا وَبِــالشَّوْقِ مِنِّي وَالْغَرَامِ قَضَــى لِيَــا

33 وّإِنَّ الَّذِي أَمَّلْــتُ يَا أُمَّ مَالِــكٍ أَشَــابَ فُوَيْدِي واسْتَــهَامَ فُؤَادِيَــا

34 أَعُدُّ اللَّيَــالِي لَيْــلَةً بَعْدَ لَيْــلَةٍ وقَدْ عِشْــتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللّــيَالِيَــا

35 وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُــوتِ لَعَلَّنِــي أُحَدِّثُ عَنْــكِ النَّفْسَ بِاللَّيْــلِ خَالِيَا

36 أَرَانِي إِذَا صَلَّيْــتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَــا بِوَجْهِي وَإِنْ كَانَ المُصَــلَّى وَرَائِيَــا

37 وَمَا بِيَ إِشْرَاكٌ وَلَكِــنَّ حُبَّــهَا وَعُظْمَ الجَوَى أَعْيَا الطَّبِيــبَ المُدَاوِيَا

38 أُحِبُّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ اسْمَهَا أَوَ اشْبَــهَهُ أَوْ كَانَ مِنْــهُ مُدَانِيَــا

39 خَلِيلَيَّ لَيْــلَى أَكْبَرُ الْحَاجِ وَالْمُنَى فَمَنْ لِي بِلَيْــلَى أَوْ فَمَنْ ذَا لَــهَا بِيَا

40 لَعُمْرِي لَقَدْ أَبْكَيْتِنِي يَاحَمَامَةَ الْعِقِيـ قِ وَأَبْكَيْــتِ الْعُيُــونَ البَوَاكِيَــا

41 خَلِيلَيَّ مَا أَرْجُو مِنَ الْعَيْشِ بَعْدَمَا أَرَى حَاجَتِــي تُشْرَى وَلَا تُشْتَرَى لِيَا

42 وَتُجْرِمُ لَيْــلَى ثُمَ تَزْعَمُ أَنَّنِــــي سَلَوْتُ وَلَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا بِيَا

43 فَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيــلَيْ صَبَابَــةٍ أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ الأَعَــادِي تَصَافِيَــا

44 خَلِيلَانِ لَا نَرْجُو اللِّقَاءَ وَلَا نَرَى خَلِيـلَيْنِ إِلَّا يَـرْجُوَانِ تَـلَاقِيَـا

45 وَإِنِي لَأَسْتَحْيِيكِ أَنْ تَعْرِضَ الْمُنَى بِوَصْلِكِ أَوْ أَنْ تَعْرِضِي فِي الْمُنَى لِيَا

46 يَقُولُ أُنَـاسٌ عَلَّ مَجْنُونَ عَامِرٍ يَـرُومُ سُلُوًّا قُلْـتُ إِنِّـي لِمَـا بِيَا

47 بِيَ الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهُيَامِ أَصَابَنِـي فَإِيَـاكَ عَنِّـي لَا يَـكُنْ بِـكَ مَا بِيَا

48 إِذَا مَا اسْتَطَالَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَشَأْنُ الْمَنَـايَا الْقَاضِيَـاتِ وَشَانِيَـا

50 إِذَا اكْتَحَلَتْ عَيْنِي بِعَيْنِكِ لَمْ تَزَلْ بِخَيْرٍ وَجَلَـتْ غَمْرَةً عَـنْ فُؤَادِيَـا

51 فَأَنْتِ الَتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عِيشَتِي وَأَنْتِ الَتِـي إِنْ شِئْتِ أَنْعَمْتِ بَالِيَـا

52 وَأَنْتِ الَتِي مَا مِنْ صَـدِيقٍ وَلَا عِـدَا يَـرَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْـتِ إِلَّا رَثَى لِيَـا

53 أَمَضْرُوبَةٌ لَيْـلَى عَلَى أَنْ أَزُورُهَـا وَمُتَّخَذٌ ذَنـبًا لَـهَا أَنْ تَرَانِيَـا

54 إِذَا سِرْتُ فِي الأَرْضِ الفَضَاءِ رَأَيْتُنِي أُصَانِـعُ رَحْلِي أنْ يَمِيـلَ حِيَالِيَـا

55 يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِيـنًا وَإِنْ تَـكُنْ شِمَالًا يُنَـازِعْنِي الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَـا

56 وَإِنِّي لَأَسْتَغْشِـي وَمَا بِيَ نَعْسَـةٌ لَعَلَّ خَيَـالًا مِنْـكِ يَلْقَى خَيَـالِيَـا

57 هِيَ السِّـحْرُ إِلَا أَنَّ للسِّحْرِ رُقْيَـةً وَإِنِّـيَ لَا أُلْـفِي لَهَا الـدَّهْرَ رَاقِيَـا

58 إِذَا نَحْـنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتِ أَمَـامَنَـا كَفَا لِمَـطَايَانَا بِذِكْـرَاكِ هَـادِيَا

59 ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي فِي فُؤَادِي فَأَصْبحَتْ لَهَـا وَهَجٌ مُسْتَضْرَمٌ فِـي فُؤَادِيَـا

60 أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْيَمَـانُونَ عَرِّجُـوا عَلَـيْنَا فَـقَدْ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَـا

61 أُسَائِـلُكُمْ هَلْ سَـالَ نَعْمَـانُ بَعْدَنَا وَحُبَّ إِلَيْـنَا بَطْنُ نَعْمَـانَ وَادِيَـا

62 أَلَا يَا حَمَامَيْ بَطْنِ نَعْـمَانَ هِجْتُـمَا عَلَـيَّ الْهَـوَى لَمَّا تَغَنَّيْتُـمَا لِيَـا

63 وَأَبْكَيْتُمَانِي وَسْطَ صَحْبِي وَلَمْ أَكُنْ أُبَـالِي دُمُوعَ العَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَـا

64 وَ يَا أَيُـّهَا القُمْرِيَّتَـانِ تَجَـاوَبَـا بِلَحْنَيْـكُمَا ثُمَّ اسْجَعَا عَلَّـلَانِيَـا

65 فَإِنْ أَنْتُـمَا اسْتَطْرَبْتُمَا أَوْ أَرَدْتُـمَا لَـحَاقًا بِأَطْلَالِ الْغَضَى فَاْتَبعَانِيَـا

66 أَلَا لَيْـتَ شِعْرِي مَا لِلَيْـلَى وَمَا لِيَـا وَمَـا لِلصِّبَـا مِنْ بَعْدِ شيب علانيا

67 أَلَا أَيُّهَا الْوَاشِي بِلَيْلَى أَلَا تَـرَى إِلَى مَنْ تَشِيهَا أَوْ بِمَنْ جِئْتَ وَاشِيَا

68 لَئِنْ ظَعَنَ الأَحْبَابُ يَا أُمَّ مَالِـكٍ فَمَا ظَعَنَ الْحُبُّ الَّذِي فِي فُؤَادِيَـا

69 فَيَا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلَى هِيَ الْمُنى فَزِنِّـــي بِعَيْنَيْـــهَا كَمَا زِنْتَـــهَا لِيَـــا

70 وَإِلَّا فَبَغِّضْهَا إِلَيَّ وَأَهْلَـــــــــهَا فَإِنِّي بِلَيْـــلَى قَدْ لَقِيـــتُ الدَّوَاهِيَـا

71 عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ المَرْءُ نَفْسَهُ وإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْيَأْسِ طَاوِيَا

72 خَلِيـــلَيَّ إِنَّ ضَنُّوا بِلَيْـــلَى فَقَرِّبَا لِيَ النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ واسْتَغْفِرَا لِيَـــا[1]

1- رحاب عكاوي، شرح ديوان قيس بن الملوح، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994، ص234الى 239

المجالات الدلالية لألفاظ قصيدة المؤنسة:

1- الكيانات:

أ- كيانات جامدة:

1 **طبيعيّة:** الألفاظ الدّالة على هذا المجال:

- كوكب: قال الشاعر: **فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوْكَبًا بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرْدًا يَمَانِيَ**

- نجم: قال الشاعر: **فَمَا طَلَعَ النَّجْمُ الَّذي يُهْتَدَى بِهِ وَلَا الصُّبْحُ إِلَّا هَيِّجَا ذِكْرَهَا لِيَا**

فقد وردت هذه الألفاظ في سياقات متعددة فلفظ كوكب جاء في السيّاق بمعنى ليلى فالشاعر يشبه ضوء الكوكب بضوء نار ليلى التي تحرقه. أمّا النّجم فجاء في سياق التعبير عن تذكر ليلى كلّما طلع هذا النّجم. ونلاحظ أنّ هناك علاقة ترادف بين لفظي نجم وكوكب. وقد ورد أيضا لفظ سُهيل وهو بمعنى النّجم في قول الشاعر:

وَلا سِرْتُ مَيْلاً مِنْ دِمَشْقَ وَلَا بَدَا سُهَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّامِ إِلَّا بَدَا لِيَا

"فالكواكب والنّجوم ألفاظ تمثل الكواكب السيّارة والكواكب أجرام كروية مركوزة في الفلك، بمعنى أنّها تسير إلى مستقرّها المعلوم لا تتعداه، وفلكها المرقوم لا تتخطاه، فهي ثابتة دائمة، ويرادفها النّجوم فهي كثيرة، وإن كان منها ما هو كوكب واحد ومنها ما هو أكثر"[1].

- ألفاظ دالة على الأرض:

يقول الشاعر:

وَلَا هَبَّتِ الرِّيحُ الجنُوبُ لأَرْضِهَا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِتُّ لِلرِّيحِ حَانِيَا

ويقول في بيت آخر :

إِذَا سِرْتُ فِي الأَرْضِ الفَضَاءِ رَأَيْتُنِي أُصَانِعُ رَحْلِي أَنْ يَمِيلَ حِيَالِيَا

1- عبير عمر عبد الله بن ماضي، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات(معجم ودراسة دلالية)، مذكرة ماجستير في اللغة، اشراف مصطفى ابراهيم علي عبد الله، جامعة ام القرى، السعودية، 2003، ص24

فالأرض في دلالتها العامّة يقصد بها" اليابس وكل ما يسفل ويقابل السماء"[1]، ففي البيت الأوّل جاءت للدّلالة على المنطقة الموجودة فيها ليلى وفي البيت الثاني جاءت لتعبر عن الصحراء الخالية

– ألفاظ دالة على المكان: وردت لفظة مكان في قول الشاعر:

إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُّهُ تَوَاشَوْ بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِيَا

– ألفاظ دالة على ما ارتفع عن الأرض:

لفظة اليفاع: وهو" ما شرف وارتفع عما حوله من الأرض "[2] يقول الشاعر:

فَمَا أُشْرِفُ الأَيْفَاعَ إِلَّا صَبَابَةً وَلَا أُنْشِدُ الأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيا

فالأيفاع هو مكان يقصده الشاعر للتعبير عما يجول في خاطره من أشعار.

– ألفاظ دالة على مناطق منخفضة: ورد في هذا المجال لفظ واد وذكرت هذه اللّفظة في هذا البيت:

أُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

ألفاظ دالة على المناطق الصحراوية والخالية: لفظة فضاء: جاءت في قول الشاعر:

إِذَا سِرْتُ فِي الأَرْضِ الفَضَاءِ رَأَيْتُنِي أُصَانِعُ رَحْلِي أَنْ يَمِيلَ حِيَالِيَا

لفظة تيماء: وردت في البيت:

وَخَبَّرْتُمانِي أَنَّ تَيْمَاءَ مَنْزِلٌ لِلَيْلَى إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا

فكلتا اللّفظتين تدلان على أرض خالية صحراوية

– ألفاظ دالة على الآثار في الأرض: وردت في هذا المجال كلمة الأطلال والطّلل هو" الشاخص من آثار الدّيار"[3] جاء في قول الشاعر:

فَإِنْ أَنْتُمَا اسْتَطْرَبْتُمَا أَوْ أَرَدْتُمَا لحَاقاً بِأَطْلَالِ الغَضَى فَاتْبَعَانِيَا

–ألفاظ دالة على الأشجار: وردت لفظة واحدة فقط وهي لفظة الغضى يقول الشاعر:

1– عبير عمر عبد الله بن ماضي، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، ص27

2– المرجع نفسه، ص28

3– المرجع نفسه، ص42

فَلَيْتَ رِكَابَ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعِ الغَضَى وَلَيْتَ الغَضَى مَاشَى الرِّكَابَ لَيَالِيَا

" والغضى مفرد وجمعه غضاة وهو شجر من الأثّل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمانا طويلا لا ينطفئ"[1] وقد وظّفه الشاعر كناية عن حبّ ليلى الّذي يبقى طويلا لا يموت.

– ألفاظ دالة على النّار وما تضرم منها: وردت لفظة النّار في سياقات متعددة، ويقول الشاعر:

بِثَمْدِينَ لَاحَتْ نَارُ لَيْلَى وصُحْبَتِي بِذَاتِ الغَضَى تُزْجِي المَطِيَّ النَوَاجِيَا

فهي في هذا السياق كنّاية عن الحبّ الذي مازال في قلبه لليلى. وفي السيّاق الثاني يقول الشاعر:

ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي فِي فُؤَادِي فَأَصْبَحَتْ لَهَا وَهَجٌ مُسْتَضـــــرَمٌ فِـــي فُؤَادِيَا

فلفظة "مستضرم من ضرم وهو ما تضرم وتوقد به النار من الحطب وغيره السريع الاشتعال والالتهاب مما ليس له الجمر"[2]. ونلاحظ علاقة الجزء من الكلّ أي أنّ الضرم هو علاقة جزئية من النّار.

2– مصنّعة:

– ألفاظ دالة على المركبات: وردت في هذا المجال كلمة رحل وهو: "ما يوضع على ظاهر البعير للركوب كالسرج للفرس"[3]. وجاءت في قول الشاعر:

إِذَا سِرْتُ فِي الأَرْضِ الفَضَاءِ رَأَيْتُنِي أُصَانِعُ رَحْلِي أَنْ يَمِيلَ حِيَالِيَا

ركاب: "هي إبل مركوبة أو تحمل شيء "[4]

يقول الشاعر:

فَلَيْتَ رِكَابَ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعِ الْغَضَى وَلَيْتَ الْغضَى مَاشَى الرِّكَابَ لَيَالِيَا

مطي: "اسم جامع لكل[5] ما يمتطى من الإبل"

1– عبير عمر عبد الله بم ماضي، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات(معجم ودراسة دلالية)، ص44

2– المرجع نفسه، ص59

3– أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة، دار الكتب، تح: جمال طلبة، بيروت، لبنان، ص87

4– عبير عمر، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ص161،

5–المرجع نفسه، ص ص162

ورد ذلك في البيت التالي:

بِثَمْدِينَ لَاحَتْ نَارُ لَيْلَى وَصُحْبَتِي بِذَاتِ الْغَضَى تُزْجِي الْمَطِيَّ الْنَوَاجِيَا

فلفظة مطيّة هي لفظة عامّة بينما الرّكاب والرّحل ألفاظ خاصّة إذن فهناك علاقة عموم وخصوص

وَيَوْمٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرْتُ ظِلَّهُ بِلَيْلَى فَلَهَّانِي وَمَا كُنْتُ لَاهِيَا

– ألفاظ دالة على معدات الحرب والقتال: وهو الرّمح يتجلّى ذلك في قول الشّاعر وجاء لفظ الرّمح هنا كناية عن الإفراط في الطول.

– ألفاظ دالة على الأبّنية والسكنى:

منزل: **وَخَبَّرْتُمَانِي أَنَّ تَيْمـــاءَ مَنْزِلٌ لِلَيْلَى إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا**

الدّار: **فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَـــامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا**

بيت: **وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيـــوُتِ لَعَلَّنِـــي أُحَدِّثُ عَنْـكِ النَّفْسَ بِاللَّيْـــلِ خَالِيَا**

نلاحظ أنّ هناك علاقة ترادف بين ألفاظ منزل، دار، بيت، إذ أنّها تدل على البيت المسكون "فالمنزل اسم لما يشتمل على بيت وصحن مستقيم ومطبخ يسكنه الرجل بعياله، والبيت اسم لمسقف واحد له دهليز أو دونه، سمّي بالبيت لأنه يبات فيه. وقيل: إنّما سمّيت الدار بذلك لأنّها مستديرة في الأصل، وسمّيت منزلا لأنها مكان النزول للمسافر البدوي وسمّيت بيتا لأنها مكان البيوت"[1]

– ألفاظ تدل على أمكنة الناس يجتمعون فيها:

مجلس: "مكان وموضع الجلوس"[2]

يقول الشاعر:

إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُّهُ تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِيَا

ب– **كيانات حية:**

1– عبير عمر، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص 100،101

2–المرجع نفسه،ص103

– ألفاظ تدل على لفظ الجلالة: لقد وردت لفظة الله في هذه القصيدة 8 مرات ومن ذلك قول الشاعر:

وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الْشَّتِيتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

– ألفاظ متعلقة بالدّين:

الصلاة و المصلى:

يقول الشاعر:

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْـــــتُ نَحْوَهَا بِوَجْهِي وَإِنْ كَانَ المُصـــــلَّى وَرَائِيَا

التوبة: **وَلَمْ يُنْسِنِي لَيْلَى افْتِقَارٌ وَلَا غِنَى ولَا تَوْبَةٌ حَتَّى احْتَـــضَنْتُ السَّوَارِيَا**

شرك: **وَمَا بِيَ إِشْـــــرَاكٌ وَلَكِنَّ حُبَّهَا وَعُظْمَ الْجَوَى أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا**

– ألفاظ تدل على ليلى:

ورد اللّفظ بعينه في البيت الأول إذ يقول الشاعر:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسِّنِينَ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا نَخْشَى عَلَى اللَّهْوِ نَاهِيَا

وذكرت في أبيات عدة من هذه القصيدة وجاءت ألفاظ أخرى كناية عليها كلفظ أمّ مالك يقول الشاعر :

وَإِنَّ الَّذِي أَمَّلْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ أَشَابَ فُوَيْدِي وَاسْتَهَامَ فُؤَادِيَا

– ألفاظ تدل على الأنثى:

النسوّة: **وَلَا نِسْوَةٌ صَبَّغْنَ كَبْدَاءَ جَلْعَدًا لِتُشْبِهَ لَيْلَى ثُـــــمَّ عَرَّضْنَهَا لِيَا**

جارات: **سَقَى اللهُ جَارَاتٍ لِلَيْلَى تَبَاعَدَتْ بِهِنَّ النَّوَى حَيْثُ احْتَلَلْنَ الْمَطَالِيَا**

– ألفاظ دالة على أسماء الطيور:

الحمام: **لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْكَيْتِنِي يَا حَمَامَةَ الْعَقِيـ قِ وَأَبْكَيْتِ الْعُيـــوَنَ الْبَوَاكِيَـــا**

اليمامة: **فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُـــــهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا**

القمريّتان: "والقمريّة حمامة مطوقة حسنة الصوت "[1].

لقول الشاعر: **وَ يَــا أَيُهَا الْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَـا بِلَحْنَيْكُمَا ثُمَّ اسْجَعــا عَلَّلَانِيَــا**

فلفظ الطّيور بصفة عامّة هو كل ما يرتفع ويرفرف في الهواء بجناحيه، وجاءت في سياق وصف المحبوبة.

– ألفاظ تدل على الجماعات الإنسانيّة العامّة:

ركب: "يطلق على العشرة فما فوق"[2]:

أَلَا أَيُّهَا الْرَّكْبُ اليَمَانُونَ عَرِّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا

النّاس: اسم للجمع من بني آدم:

وَلَا سُمِّيَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِّيَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا

الأهل: "أقارب الرجل وعشيرته(من يجمعهم مسكن واحد) "[3]يقول الشاعر:

وَلَا سِرْتُ مِيْلًا مِنْ دِمَشْقَ وَلَا بَدَا سُهَيْلٌ لأَهَلِ الشَّامِ إِلَّا بَدَا لِيَا

قوم: "قوم الرجل أقاربه وعصبته وعشيرته ومن يكونون بمنزلتهم تبعا لهم "[4]يقول الشاعر:

فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوْكَبًا بَدَا فِي سَوَادِ الْلَّيْلِ فَرْدَا يَمَانِيَا

ويقول أيضا في بيت آخر:

لَحَا اللهُ أَقْوَامًا يَقُولُــونَ إِنَّنَــا وَجَدْنَا طَوَالَ الدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا

صديق: صاحب صادق الودّ يقول الشاعر:

وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا يَرَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثَى لِيَا

صاحب: **بِثَمْدِينَ لَاحَتْ نَارُ لَيْلَى وَصُحْبَتِي بِذَاتِ الغَضَى تُزْجِي الَمِطَيَّ الْنَوَاجِيَا**

1– كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، ص45

2– عبير عمر عبد الله بن ماضي، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ص122

3– المرجع نفسه،ص129

4– المرجع نفسه، ص129

خليل: الصديق الخالص مأخوذ عن الخلّة وهو الّذي يخالك أي يودّك يقول الشاعر:

خَلِيـــلَيَّ إِنْ تَبْكِيَـــــانِيَ أَلْتَمِسْ خَلِيلًا إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَــا

فنلاحظ علاقة ترادف بين الأهل والقوم وقد ورد هذا الترادف بين ألفاظ الصّديق والخليل والصاحب.

- ألفاظ دالة على البدن ومتعلقاته:

النّفس:" الرّوح التي تكون بها حياة الإنسان وتفارقه حين الموت ولا يعلمها إلّا الله"[1] وظفها الشاعر في قوله:

وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنِي أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ بِاللَّيْلِ خَالِيَا

وكذلك في قوله:

عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْيَأْسِ طَاوِيَا

العين: وهو عضو الإبصار وقد وظّفها الشاعر للتعبير عن الحزن والا لم والبكاء وتجلّى ذلك في قوله:

وَأَبْكَيْتُمَانِي وَسْطَ صَحْبِي وَلَمْ أَكُنْ أُبَالِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا

الفؤاد: "وهو القلب، وقيل باطنه، توصف الأفئدة بالرّقة "[2]يقول الشاعر:

فَشَبَ بَنُو لَيْلَى وَشَبَّ بَنُو ابْنِـهَا وَاَعْلَاقُ لَيْلَى فِي فُؤَادِي كَمَا هِيَا

كذلك:

لَئِنْ ظَعَنَ الأَحْبَابُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَمَا ظَعَنَ الحُبُّ الَّذِي فِي فُؤَادِيَا

الوجه: ما يواجهك من الرأس وفيه العينان والفم والأنف وهو أول ما يراه الآخرون ويعرف به، وسُمّي بذلك لأنّه أشرف الأعضاء. يقول الشاعر:

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا بِوَجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى وَرَائِيَا

فويدي: "هو تصغير الفود وهو جانب الرأس"[3]

1- عبير عمر عبد الله بن ماضي، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، ص132

2- المرجع نفسه، ص137

3- المرجع نفسه، ص136

يقول الشاعر:

وَإِنَ الَّذِي أَمَّلْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ أَشَابَ فُوَيْدِي واسْتَهَامَ فُؤَادِيَا

البطن:

أُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

نلاحظ أن هناك علاقة بين العين والوجه فالوجه يتضمن العين إذن هناك علاقة الجزء بالكلّ.

– ألفاظ تدل على الرؤية:

بصير: تجلّى ذلك في قول الشاعر:

فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوْكَبًا بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرْدًا يَمَانِيَا

الرؤية: يقول الشاعر:

وَأَنْتِ الّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدًا يَرَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إِلّا رَثَى لِيَا

– الأحداث:

– ألفاظ تدل على أحداث متعلقة بالسّماء(رياح، النور والظلام والظلال):

الرّياح: هو الهواء إذا تحرك يقول الشاعر:

وَلَا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجنُوبُ لأَرْضِهَا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِتُّ لِلرِّيحِ حَانِيَا

الظّل: "هو ما استترت عنه الشمس "[1]تجلى في قول الشاعر:

وَيَوْمٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرْتُ ظِلَّهُ بِلَيْلَى فَلَهَّانِيَا وَمَا كُنْتُ لَاهِيَا

النّور: دلّت عليه عدّة ألفاظ مثل توقّدت وكذلك ضوؤها وورد ذلك في قول الشاعر:

فَقُلْتُ لَهُ: بَلْ نَارُ لَيْـــلَى تَـوَقَّدَتْ بِعَلْيَا تَسَامَى ضَوْؤُهَا فَبَدَا لِيَا

وهج: **ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي فِي فُؤَادِي فَأَصْبَحَتْ لَهَا وَهَجٌ مُسْتَضْرَمٌ فِي فُؤَادِيَا**

– ألفاظ تدل على صوت الإنسان:" جاءت لفظة بكاء وتدل على الحزن "[1]في معظم سياقاتها ويقول الشاعر:

1– عبير عمر عبد الله بن ماضي، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، ص174

خَلِيلَيَّ إِنْ تَبْكِيَانِي أَلْتَمِسْ خَلِيلًا إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا

– ألفاظ تدل على صوت الطّيور:

سجع: **وَيَا أَيُّهَا الْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَـــا بِلَحْنَيْكُمَا ثُمَ اسْجَعَا عَلَّلَانِيَا**

غناء: **أَلَا يَا حَمَامَيْ بَطْنِ نَعْمَانَ هِجْتُمَا عَلَيَّ الهَوَى لمَّا تَغَنَّيْتُمَا لِيَا**

– ألفاظ دالة على انكشاف الشّيء واخفائه: جاءت لفظة بدا لتدل على "ظهور الشّيء أو الأمر من تلقاء نفسه ومن ذاته دون تدخل أو جهد من الفرد"[2] وهذا المعنى نلمسه في قول الشاعر:

فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوْكَبًا بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْـلِ فَرْدًا يَمَانِيَـا

تعرض: **وَإِنِّي لأَسْتَحْيِيكِ أَنْ تَعْرِضَ المُنَى بِوَصْلِكِ أَوْ أَنْ تَعْرِضِي فِي المُنَى لِيَا**

جلت: وهي من جلا بمعنى" اظهار الأمر أو كشفه "[3]

إِذَ اكْتحَلتْ عَيْنِي بِعَيـنِكَ لَمْ تَزَلْ بِخَيْرٍ وَجَلتْ غَمْرَةً عَنْ فُؤَادِيَا

يخفى: **وَتُجْرِمُ لَيْـلَى ثم تَزْعَمُ أَنَّنِـــي سَلوْتُ وَلَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا بِيَا**

نلاحظ وجود علاقة تضاد بين لفظتي جلت ويخفى:

– ألفاظ دالة على المرض والشفاء: تداويا، الطبيب، المداويا، داء، شافيا، عللانيا يقول الشاعر:

تداويا: **فَما أَشْرَفَ الأيْفاعَ إلّا صَـــبابَةً وَلَا أُنْشِدُ الأشْعَارَ إلّا تَداوِيَا**

الطّبيب: **وَمَا بي إِشْرَاكٌ وَلَكِـــنَّ حُبُّهَا وعظْمُ الْجَوَى أَعْيَا الطَّبِّيبَ المُدَاوِيَا**

داء: **بِي الْيَـأْسُ أَوْ دَاءُ الْهُيَّامِ أَصَابنِي فَإِيّاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا**

شافيا: **لَحَا اللهُ أقْوامًـــــــا يَقولُونَ إِنَّنَا وَجَدْنَا طِوَالَ الْدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا**

علّلانيا: **يَا أَيُّها الْقُمَـــــــرِيِّتانِ تَجاوَبَا بِلَحْنَيْكُمَا ثُمَ اسْجَـــعَا عَلَّلَانِيَا**

2– عبير عمر، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، ص180

3– المرجع نفسه، ص181

فلفظة داء هو" اسم جامع لكل مرض وعيب ظاهر وباطن أما الشفاء فيعني البرء من المرض وذهاب العلّة "[1] إذن فلفظة الداء والشفاء لفظتين متضادّتين وجاءت هذه الألفاظ في سياق الحديث على حبّه لليلى .

– ألفاظ تدل على الموت والحياة:

عشت: يقول الشاعر:

أَعُدُّ اللّيَالِيَ لَيْـلَةً بَعْدَ لَيْـلَةٍ وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا

كذلك: **خَلِيلَيَّ مَا أَرجُو مِنَ العَيْشِ بَعْدَمَا أَرَى حَاجَتِي تُشْرَى وَلَا تُشْتَرَى لِيَا**

النّعش والاكفان: يقول الشاعر:

خَلِيلَيَّ إِنْ ظَنُّوا بِلَيْـلَى فَقَرِّبَـا لِي النَّعْشَ والْأَكْفانَ وَاسْتَغْفِرَا لِيَا

نلاحظ أن هناك علاقة ترادف بين النّعش والأكفان لأنّهما تدلان على الموت بينما نلاحظ علاقة تضاد بين العيش والنّعش لأنّ العيش يدل على الحياة والنّعش يدل على الموت.

– ألفاظ تدل على الحبّ(لذّته والمه) :

الحبّ: يعرفه ابن منظور في معجمه لسان العرب :" أنّه جاء بمعنى أنّه

نقيض البغض، والحبّ هو الودّ والمحبّة، وقيل محب، وتحبب والتّودد، والمرأة محبة لزوجها"[2]

يقول الشاعر: **لَحَا اللهُ أَقْوامًا يَقولُونَ إِنَّنَا وَجَدْنَا طِوَالَ الْدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا**

الصبابة:" الصبابة مصدر الرجل الصّب ومرأة صبّة وهو يصب إليها عشقا، وهو الوجد والمحبّة."[3]

" وصبّ بالتشديد الكثير الأوجاع ودوامه ولزومه ويدّل الوصب على التعب والفتور في البدن"[4]. يقول الشاعر في هذا الصدد:

فَمَا أَشرَفَ الأَيْفَاعَ إِلاَّ صَبَابَةَ وَلاَ أُنْشِدُ الأَشْعَارَ إِلاَّ تَدَاوِيَا

1– ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 191،192

2– المرجع نفسه، ص76

3– خليل بن احمد الفراهدي، معجم العين، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2004، ص433

4– ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص122

وكذلك: **فَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيْلَيَّ صَبَابَةً أَشَدَ على رَغْمِ الأَعَادِيَ تَصَافِيَا**

الهوى: "هو العشق يكون في مدخل الخير والشر والهوى المهوي، وهوى النّفس أردّتها والجمع أهواء قال اللّغويون: الهوى محبّة الإنسان لشيء وغلبته على قلبه، قال الله تعالى: { **ونهى النفس عن الهوى**}. معناها شهواتها، وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل. قال اللّيث: الهوى مقصور هوى الضمير تقول: هوي بالكسر يهوى أي أحب وهذا الشيء أهوى إلّي من كذا أي أحبّ"[1]

يقول الشاعر: **أَلَا يَا حَمَامِيَ بَطْنُ نُعْمَانَ هِجْتُمَا عَلِيَّ الهَوَى لَمَّا تَغَنَّيْتُمَا لِيَا**

الهيام:" رجل هيمان محبّ شديد الوجد، يقول ابن السكّيت: الهيم مصدر هام يهيم هيما وهيمانا إذا أحبّ المرأة والهيّام العشّاق، والهيّام الموسوسون، ورجل هائم وهيوم واستهيم فؤاده أي مذهبه، والهم هيمان العاشق وشاعر إذا خلا في الصحراء، يقول الجوهري: هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا ذهب في العشق وغيره"[2]. و"الهيمان هام يهيم والهيام كالجنون وهو هيوم"[3] وقد وردت هذه اللّفظة في قول الشاعر :

بِيْ اليَأْسُ أَوْ دَاءُ الهُيَامِ أَصَابَنِي فَإِيَّاكَ عَنِّي لاَ يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا

ويقول أيضا:

وَأَنَّ الّذِي أَمَّلْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ أَشَابَ فُوَيْدِي وَاسْتَهَامَ فُؤَادِيَا

الجوى: جاء في معجم لسان العرب: "بمعنى الحرقة وشدّة الوجد من العشق والحزن، تقول جويّ الرجل بالكسر فهو جو مثل ود، يقول ابن سيدة: الجوى الهوى الباطن"[4]. وفي كتاب العين فورد بمعنى: "كل داء يأخذ بالباطن والاجتواء أيضا لما يكره ويبغض"[5].

يقول الشاعر في هذا الصدد:

1- ابن منظور لسان العرب ، ص115،116

2- المرجع نفسه، ص116

3- الخليل بن احمد الفراهدي، معجم العين، ص884

4- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص247

5- الخليل بن احمد الفراهدي، معجم العين، ص35

وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنَ حُبُّهَا وَعَظْمُ الْجَوَى أَعْيَا الطَّبِيبَ المُدَاوِيَا

الشوق و الغرام: يقول الشاعر:

قَضَى اللهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا لِغَيْرِنَا وَبِالشَّوْقِ مِنِّي وَالْغَرَامَ قَضَى لِيَا

أعلاق: من" العلق فهو الحبّ وذلك إذا استمسك به ونشب فيه" تجلّى ذلك في قول الشاعر:

فَشَبَّ بَنُو لَيْلَى وَشَبَّ بَنُو ابْنِهَا أَعْلاَقُ لَيْلَى في فُؤَادِيَا كَمَا هِيَا

الوصال: من "الوصل وهو اجتماع المحبين وهو نقيض الهجر"[1] يقول الشاعر:

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِيكَ أَنْ تَعْرِضَ الْمُنَى بِوَصْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْرِضَ فِي المُنَى لِيَا

نلاحظ أن لفظة الحبّ هي لفظة عامّة وأساسيّة بينما الألفاظ الأخرى جاءت في سياق التعبير عن شدّته وألمه فهناك علاقة الجزء بالكل بين لفظة الحبّ والألفاظ الأخرى

كما وردت مراتب الحبّ في كتاب الثعالبي في قوله "أوّل مراتب الحبّ الهوى، ثم العلاقة وهي الحبّ اللازم للقلب، ثم العشق وهو اسم لما فُضل عن المقدار الّذي اسمه الحبّ ثم الجوى وهو الهوى الباطن."[2]

– ألفاظ دالّة على الذاكرة:

تذكرت: **تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالْسِّنِينَ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لاَ نَخْشَى عَلَى اللَّهْوِ نَاهِيَا**

النّسيان: **وَلَمْ يُنْسِنِي لَيْلَى افْتِقَارًا وَلَا غِنَى وَلَا تَوْبَةٌ حَتَّى احْتَضَنْتُ الْسَّوَارِيَا**

سمّيت: **وَلَا سَمَّيَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَةٍ مِنَ النَاسِ إِلَّا بلّ دَمْعِي رِدَائِيَا**

فالسّمي: "الموافق في الاسم لشخص أو لشيء ما"[3]

سلوت: **وتُجْرِمُ لَيْلَى ثُمَ تَزْعَمُ أَنَّنِي سَلَوْتُ وَلَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا بِيَا**

– ألفاظ دالّة على الفرح والحزن:

1– الخليل بن أحمد الفراهدي، معجم العين، ص202

2– الثعالبي، فقه اللغة، ص208

3– كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، ص45

تغنّيت: **أَلَا يَا حَمَامِي بَطْنَ نُعْمَانَ هِجْتُمَا عَلِيَّ الهَوَى لَمَـــا تَغَنَّيْتُـــمَا**

اللّهو: **تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسِّنِينَ الخَوَالِيَـــا وَأَيَّامُ لاَ نَخْشَى عَلَى اللَّهْوِ نَاهِيَا**

أنشد: **فَمَا أَشْرَفَ الأَيْفَاعَ إِلَّا صَبَابَـــةً وَلاَ أُنْشِدُ الأَشْعَـــارَ إِلَّا تَدَاوِيَا**

البكاء: **لَعُمْري لَقَدْ أَبْكَيْتِنِي يَا حمامَةَ الْعَقِيـ قِ وَأَبْكَيتِ الْعُيونَ البَواكِيَا**

أشقيت و أنعمت: **فأنت الّتي إن شئت أشقيت عيشتي وأنت الّتي إن شئت أنعمت باليا**

هناك علاقة تضاد بين أشقيت وأنعمت

رثاء: **وَأَنْتِ الّتي مَا مِنْ صَديقٍ وَلا عِدَا يَرى نِضْوَ ما أَبْقَيتِ إِلّا رَثَى لِيَا**

الدموع: **وَلا سُمِّيَتْ عِنْدي لَها مِنْ سَمِيّة مِنَ النّاسِ إِلّا بَلّ دَمْعِي رِدَائِيَا**

– ألفاظ دالة على اللّوم والذّم والقبح:

لحا: **لَحَا اللهُ أَقْوامًا يَقولونَ إِنَّنا وَجدْنا طِوالَ الدَّهْرِ لِلحُبِ شَافِيَا**

لا أحسن الله: **وَماذا لَهُمْ لا أَحْسَنَ اللهُ حَالَهُمْ مِنَ الْحظِ في تَصْريمِ لَيْلَى حِبَاليَا**

– ألفاظ دالة على الظّن والشّك:

ظنّ: **وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتيتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلاقِيَا**

زعم: هو" ادّعاء العلم بالشّيء أو اعتقاد الباطل بتقوّل"[1] يقول الشاعر:

وَتُجْرِمُ لَيْلَى ثُمَ تَزْعَمُ أَنَّني سَلَوْتُ وَلَا يَخْفَى عَلى النّاسِ مَا بِيَا

– ألفاظ دالة على حركة الإياب و الذهاب:

السير: **وَلَا سِرْتُ مَيْلًا مِنْ دِمَشْقَ ولَا بَدَا سُهَيْلٌ لِأَهْلِ الْشَّامِ إِلّا بَدَا لِيَـــا**

الخروج: **أَخْرجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنِـــي أُحَدِّثُ عَنْكِ الْنَّفْسَ بِاللّيْلِ خَالِيَا**

المجيء: **فَيَا لَيْلَ كَمْ مِنْ حاجَةٍ لِي مُهِـمَةٍ إِذَا جِئْتُكُمْ بِاللَيْـــلِ لَمْ أَدْرِ مَاهِيَـا**

المشي:**فَلَيْتَ رِكَابَ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعِ الْغَضَى وَلَيْتَ الْغَضى مَاشى الْرِّكَابَ لَيَالِيَا**

ضعن: بمعنى سار وارتحل يقول الشاعر في هذا السياق:

1 – كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، ص218

لَئنْ ظَعَنَ الأَحْبَابُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَمَا ظَعنَ الْحُبُّ الَّذِي فِي فُؤَادِيَا

نلاحظ علاقة ترادف بين المشي والسير .

– ألفاظ دالة على أنواع من الحركة متصلة بالنار

توقدت: **فَقلْتُ لَهُ: بَلْ نَارُ لَيْلى تَوقَـــدَتْ بِعلْيَا تَسامَى ضَوْؤُها فَبَدا لِيَا**

ذكت: **ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي فِي فُؤادِي فَأصْبَحَتْ لَهَا وَهَجٌ مُسْتَضْرَمٌ فِي فُؤَادِيَا**

فقد جاءت هذه الألفاظ في سياق الحديث عن لوعة الحبّ وألمه.

– المجردات

– ألفاظ دالة على الزمن:

– ألفاظ دالة على زمن مبهم:

الدّهر:" فالدّهر بمعنى الزّمن الطويل أو الزّمن قلّ أو كثر ومدّة الحياة كلّها وقد جاء لفظ الدّهر في عدة سياقات للإشارة إلى الشكوى وما يصيب الإنسان فيه من حوادث "[1]

يقول الشاعر في هذا السياق:

لَحَا اللهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّنَا وَجَدْنَا طَوَالَ الدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا

وكذلك: **هِيَ السِّحْرُ إِلَّا أَنَّ لِلسِّحْرِ رُقْيَةً وَإِنِّيَ لَا أُلْفِي لَهَا الدَّهْرَ رَاقِيَا**

– ألفاظ دالة على زمن محدد

السّنين: **تَذكّرْتُ لَيْلَى وَالسِّنِينَ الْخَوالِيَا وَأيّامَ لَا نَخْشَى عَلَى الْلّهْوِ نَاهِيَا**

الشهور: **فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدِ انْقَضَتْ فَمَا لِلنَّوى تَرْمِي بِلَيْلَى الْمَرامِيَا**

اليوم:" لفظ يوم هو الزّمن المقدر من طلوع الشمس وغروبها وقيل هو مجموع اللّيل والنهار"[2]

يقول الشاعر في هذا البيت:

وَيَومٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرْتُ ظِلَّــهُ بِلَيْلَى فَلَهّانِي وَمَا كُنْتُ لَاهِيَــا

1– عبير عمر، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، مرجع سابق، ص264

2– المرجع نفسه، ص264

ليلة: **أَعُدُّ اللَّيالِيَ لَيْــلَةً بَعْدَ لَيْلَـــةٍ وقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا**

الليل: **فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ أَلْمَحْتُ كَوْكَبًا بَدا فِي سَوادِ اللَّيْلِ فَرْدًا يَمَــانِيَا**

كما نلاحظ أنّ هناك مصاحبة لغوية "[1]وهي تعني الاقتران اللّفظي والمقصود به الميل المتكرر لكلمة ما على مصاحبة كلمات معيّنة دون غيرها"للفظة أدلجنا الّتي تدل على آخر اللّيل

يقول الشاعر:

إِنْ نَحْنُ أَدْلجْنا وَأَنْتِ أَمَامَنــا كَفَى لِمَطايانا بِذِكْراكِ هَادِيَا

العشي: **وَعَهْدِي بِليلى وَهِيَ ذَاتُ مُؤَصَّد تَرُدُّ عَلَيْنا بِالعَشِيِّ الْمَواشِيَا**

الصيف: وهو احد الفصول الاربعة لقول الشاعر:

وَخَبَرْتُمانِي أَنَّ تَيْماءَ مَنْزِلٌ لِليلَى إِذا مَا الْصَيْفُ أَلْقَى الْمَراسِيَا

فهذه الألفاظ المعبّرة عن الزّمن جاءت في سياق التعبير والحديث عن التغزّل بالمرأة وما يحدث من لقاء وفراق.

الخواليا: من خلت بمعنى مضت لقول الشاعر:

تَذَكّرْتُ لَيْلى والْسِّنينَ الْخَوالِيَا وَأَيّامَ لَا نَخْشَى عَلى الْلَّهْوِ نَاهِيَا

بعد: **وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الْظَّنِّ أَنْ لَا تَلاقِيَا**

أمسى: **أَلَا أَيُّها الْرَّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرِّجُوا عَلَيْنَا فقَد أَمْسَى هَوَانا يَمانِيَا**

نلاحظ وجود عدّة علاقات بين هذه الألفاظ فلفظة ألسّنين تحوي على ألفاظ(الصّيف، الشهور، الأيّام، الليالي) نسمي هذه العلاقة علاقة الجزء بالكل

ولفظة اليوم تحوي على لفظة اللّيلة والعشيّ فهي أيضا علاقة الجزء بالكل، كما نلاحظ علاقة عموم وخصوص بين لفظتي اللّيل والدلج.

ب- ألفاظ دالة على المكان:

- ألفاظ دالة على الجهات:

1- عبير عمر، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، ص18.

حيالي: **إِذَا سِرْتُ في الأَرْضِ الْفَضاءِ رَأَيْتُنِي أُصَانِعُ رَحْلي أَنْ يَمِيلَ حِيالِيَا**

يمين وشمال: **يَمينًا إذا كَانَتْ يَمينًا وَإِنْ تَكُنْ شِمَالًا يُنَازِعْنِي الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَا**

الجنوب: **وَلا هَبَّتْ الرّيحُ الْجَنُوبُ لِأَرْضِهَا مِنَ اللَّيْلِ إِلّا بِتُّ لِلرّيحِ حَانِيَا**

فيمين وشمال لفظتين متضادتين

وسط: **وَأَبْكَيْتُماني وَسْطَ صَحْبِي وَلَمْ أَكُنْ أُبَالي دُموعَ الْعَينِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا**

وراء: **أَراني إذا صَلّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَـــا بِوَجْهي وإِنْ كان الْمُصَلّى وَرَائِيَا**

أمام: **وَإذا نَحْنُ أَدْلجْنَا وَأَنْتِ أَمامَنـــــا كَفى لِمَطايانَا بِذِكْرَاكِ هَــادِيَــا**

بين: **فَيا رَبِّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْني وبَيْنَـــها يَكونُ كَفــافًا لَا عَلَــيَّ ولَا لِيَا**

أعلى: **فَلَوْ أَنَّ واشِي بِالْيَمـــامَــةِ دَارُهُ وَدَاري بِأَعْلى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا**

هناك علاقة تضاد بين لفظتي وراء وأمام. وعلاقة شبه ترادف بين لفظتي وسط وبين "فكلاهما يشير إلى معنى البينية، فلفظ وسط ظرف بمعنى بين ولفظ بين ظرف مبهم يتضح معناه بالإضافة، وقد جاء في الفرق بين اللفظين أنّ الوسط يضاف إلى الشّيء الواحد.

وبين تضاف إلى أكثر من واحد أو إلى متعدد لأنّه من البينونة"[1]

– ألفاظ دالة على أسماء مواضع:

ثمدين وذات الغضى: **بِثَمَدينَ لاحَتْ نارُ لَيْلَى وَصُحْبَتِي بِذاتِ الغَضَى تُزْجِي الْمطِيَّ الْنَواجِيَا**

تيماء: **وخَبَّرْتُماني أَنَّ تَيْـــماءَ مَنْزِلٌ لِلَيلى إذا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَاسِيَا**

دمشق والشّام: **وَلا سِرْتُ مَيْلًا مِنْ دِمَشْقَ وَلا بَدَا سُهَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّامِ إِلَّا بَدا لِيَـــا**

العقيق: **لَعُمْري لَقَدْ أَبْكَيْتِنِي يَا حَمامةَ الْعَقيـــ قِ وَأَبْكَيْتِ الْعُيونَ البَواكِيَـــا**

يمانيا: **ألا أَيُّـــهَا الرَّكْبُ الْيَمـــانونَ عَرِّجُــوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوانا يَمَانِيَــا**

– ألفاظ تدل على الحجم:

أكبر: **خَليلَيَّ لَيْلى أَكْبرُ الْحَاجِ والْمُنى فَمَنْ لِي بِلَيْلى أَوْ فَمَنْ ذَا لَهَا بِيَا**

1– عبير عمر، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، ص268

عظم: **وما بيا إشراف ولكن حبّها وعظم الجوى أعيا الطّبيب المداويا**

– ألفاظ دالة على العهد والقسم: العهد:" هو الميثاق واليمين والوعد"[1]:

عهدي: **وعَهْدي بِلَيلى وَهِيَ ذَاتُ مُؤَصَد تَرُدُ عَلَيْنا بالْعَشِيِّ الْمَواشِيَا**

النقض والإبرام: يقول الشاعر:

وَقَدْ كُنْتُ أَعْلُو حُبَّ لَيْلى فَلَمْ يَزَلْ بِي النَقْضُ والْإبْرامُ حَتّى عَلانِيَا

فلفظة النقض والإبرام هما لفظتان متضادتان.

القسم: **خَليلَيَّ لَا واللهِ لَا أَمْلِـــــكُ الّذي قَضَى اللهُ في لَيْلى وَلَا مَا قضَى لِيَا**

فَأَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ أَنّي أُحِـــــــبُّهَا فَهَذا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَها لِيَا

– ألفاظ دالة على الفقر والغنى:

يقول الشاعر: **وَلَمْ يُنْسِني لَيْلى افْتِقَارٌ وَلا غِنَى ولا تَوْبَةٌ حَتّى احْتَضَنْتُ الْسَّوَارِيَا**

فلفظتي الفقر والغنى متضادتين.

الحاجة: وهي "ما يفتقر إليه الإنسان ويطلبه"[2]

خَليلَيَّ مَا أَرْجُو مِنَ العَيْشِ بَعْدَمَا أَرَى حَاجَتي تُشْرَى وَلا تُشْتَرَى لِيَا

– ألفاظ تدل على العلم والجهل:

وجد: **لَحَا اللهُ أقْوامًا يَقولونَ إِنَّنا وَجَدْنا طِوالَ الدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا**

ألفى: **هِيَ السِّحْرُ إِلّا أَنَّ لِلْسِّحْرِ رُقْيَةً وَإِنّيَ لا أُلْفي لَها الْدَّهْرَ رَاقِيَا**

فنلاحظ علاقة ترادف بين لفظتي وجد وألفى فكلاهما بمعنى" صادف الشّيء ووجده وأدركه"[3]

– ألفاظ دالة على الحقد:

الأعادي: **فَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْ صَبابَةٍ أَشَدَّ عَلى رَغْمِ الأَعَادِي تَصَافِيَا**

1- عبير عمر، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، ص300

2- المرجع السابق، ص 314

3- المرجع نفسه، ص220

البغض: **وَإِلَا فَبَغِّضْهَا إِلَيَّ وَأَهْلَها فَإِنّي بِلَيلى قَدْ لَقِيتُ الْدَّواهِيَا**

– ألفاظ دالة على الأخلاق السيّئة:

الوشي: **إِذا ما جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُّهُ تَواشَوْا بِنَا حَتّى أَمَلَّ مَكَانِيَا**

النقض: **وَقَدْ كُنْتُ أَعْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَل بي النَّقْضُ والإِبْرَامُ حَتّى عَلَانِيَا**

القتل: **عَلَى مِثْلِ لَيْلى يَقْتُلُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلى عَلى اليَأْسِ طَاوِيَا**

– ألفاظ دالة على الأمر والنهي:

النهي: **تَذكَّرْتُ لَيْلى وَالسِّنينَ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا نَخْشَى عَلى الْلّهْوِ نَاهِيَـا**

فقرّبا: **خَليلَيَّ إِنْ ظَنُّو بِلَيْـــلَى فَقَــرِّبَا لِي النَّعْشَ والأَكْفَانَ واسْتَغْفِرَا لِيَا**

عرّجوا: **أَلا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْيَمانونَ عَرِّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَـــوَانَا يَمَانِيا**

فإيّاك: **بِي اليَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهُيَامِ أَصابَنِي فَإيّاكَ عَنّي لا يَـــكُنْ بِكَ مَا بِيَا**

– ألفاظ دالة على المنع:

تمنعوا و تحموا: **فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلى وَتَحْمُوا بِلادَهَا عَلَيَّ فَلَنْ تَحْمُوا عَلَيَّ القَوافِيَا**

مضروبة: **أَمَضْرُوبةٌ لَيلَى عَلَى أَنْ أَزُورَهَا وَمُتَّخَــذٌ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرانِيَــا**

– ألفاظ دالة على الذنب:

الذنب: "هو ارتكاب أمر غير مشروع"[1]

أَمَضْروبَةٌ لَيلى عَلى أَنْ أَزُورُهَا وَمُتَّخذٌ ذَنْبَا لَهَا أَنْ تَرانِيَـــا

الجرم:" لا يطلق إلّا على الذّنب الغليظ"[2]

وَتُجْرِمُ لَيْـــلى ثُمَ تَزْعَمُ أَنَّنِي سَلَوْتُ وَلا يَخْفَى عَلى النَّاسِ مَا بِيَا

– ألفاظ دالة على اليأس والرجاء:

اليأس: **بِي اليَأْسُ أَوْ دَاءُ الهُيامِ أَصَابَنِـي فَإيّاكَ عَنّي لَا يَـــكُنْ بِكَ مَا بِيَا**

1– عبير عمر عبد الله بن ماضي، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، ص317

2– المرجع نفسه، ص317

الرجاء: **خَليلانِ لا نَرْجُو الْلِّقاءَ وَلَا نَــرَى خَليلَيْنِ إِلّا يَرْجُـــوانِ تَلاقِيَـــا**

ليت: **أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لِلَيْلَى ومَا لِيَـا وَمَا لِلْصِّبا مِنْ بَعْدِ شَيْبٍ عَلَانِيَا**

فيا رب: **فَيا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلَى هِيَ المُنى فَزِنّي بِعَيْنَيْهَا كَـــمَا زِنْتَهَا لِيَـــا**

لعلّ: **وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنـــي أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ باللَّيْلِ خَالِيَا**

فاليأس هو بمعنى" القنوط وانقطاع الأمل في الشّيء أو الشخص وانتفاء الطمع فيه أما الرجاء هو توقع حصول الشّيء أو الحصول عليه وهو ما تقيّد بالأسباب"[1] فنلاحظ علاقة تضاد بين لفظتي الرجاء و اليأس. و جاءت في سياق الغزل ووصف المرأة والأمل في وصالها.

1- عبير عمر عبد الله بن ماضي، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات(المعجم ودراسة دلالية)،ص320

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الغزل العذري في العصر الأموي دراسة دلالية معجميّة لقصيدة المؤنسة توصلنا إلى عدّة نتائج لخّصناها فيما يلي:

حضيّ الغزل بمكانة عظيمة في أدبنا العربي خصوصا في العصر الأموي، نظرا لأهميّته في تدوين الحياة العاطفيّة والاجتماعيّة لشعرائنا العرب، فهو غزل رقيق صافي عفّيف يتّسم بكل معاني الصدق والوفاء يُترجم كل ما يخالج النّفس من حبّ وعشق وهيّام ويشرح كل ما يكابده الشاعر العاشق من بلو العذل والحرمان.

لقد عرف الغزل تطور منذ العصر الجاهلي وذلك لارتباطه بالمقدمة الطلليّة وما يتبع ذلك من وقف وبكاء وتصور مشاهد التّرحال والتّحمل، انتهاءا بوصف المحاسن الجسديّة والخلقيّة للمحبوبة.

أصبح الغزل في العصر الأموي غرضا مستقلا بذاته إذ أصبح الشاعر ينظم قصيدته كلّها في الغزل يهرب فيها من الواقع المؤلم الّذي يعيشه فيحرر فيها مشاعره وآلامه الّتي لم يستطيع التعبير عنها في واقعه.

إنّ الغزل العذري الأموي أمْلته ظروف سياسيّة واجتماعيّة ودينيّة وحتى حضاريّة وكلّها عوامل ساهمت في ظهور هذا النّوع من الغزل.

الغزل العذري قيمة فنّية جماليّة شكّك بعض النّقاد في وجودها لعدّة أسباب منها تضارب الآراء والروايات من حيث نسبة الشعر ووجوده.

يختلف معنى الكلمة عندما تكون مفردة عن معناها داخل الجملة أو في التركيب، فالكلمة بعيدا عن السياق ترتبط داخل الوعي بكلمات أخرى مشابهة لها في الشكل أو المعنى، بينما في السياق يتحدّد معناها ويضيق، وتكون مرتبطة بالسّياق أو التركيب الّذي جاءت فيه.

استخدم الشاعر في قصيدته المؤنسة معجما متنوعا، ضمّ عدّة مجالات وكل مجال كانت له ألفاظه الخاصّة التي تدل عليه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت.

2- الفراهدي، معجم خليل بن احمد العين، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2004.

3- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة، دار الكتب، تح جمال طلبة، بيروت، لبنان.

4- قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، تح:برّي عبد الغني، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1999.

5- عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص،تح: أحمد عدرة، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط1، ص1989.

6- قيس بن الخطيم، ديوان قيس بن الخطيم، تح: ناصر الدين الأسد ، دار صادر، بيروت، 1967 .

7- طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، تح: مهدي محمد نصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

8- جميل، ديوان جميل بثينة، تح: مهدي محمد ناصر الدين، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1993.

9- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2009.

10- الأعشى، ديوان الأعشى،تح: كمال سلمان، دار كتاب، بيروت، د ط، دت.

11- النابغة الضبّي، ديوان النابغة الضبي، تح: سيف الدين وآخرون، ، مكتبة

الحياة، بيروت، د ط، 1989 .

12- طرفة، زهير، امرؤ القيس،العقد الثمين في دواوين شعراء ثلاثة طرفة، زهير امرؤ القيس، الكتب الوطنية، د ط، 1886.

المراجع:

13- أحمد حوفي، الغزل في العصر الجاهلي، دار القلم، لبنان، د ط، د ت.

14- أحمد عبد الستار الجوري، الحب العذري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، 2006.

15- أحمد فاضل، تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 2003.

16- أحمد فؤاد الأهواني، الحب والكراهية، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت.

17- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1992.

18- أنور حميد قشوان، دراسات في عصور الأدب العربي ،دار الخوارزمي العلمية ،الأردن ،ط2، 1427هـ.

19- بهاء حسن الله، الظواهر الأدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006.

20- حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، دار قلم، مصر، ط1، 1947.

21- حسن عبد الجليل، الأدب الجاهلي قضايا وفنون، مؤسسة المختار، بيروت ط1، 2001.

22- حسين عطوان شعراء من المخضرمين في الدولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط3، 1995 .

23- عبده بدوي، دراسات في النص الشعري في عصر الاسلام وبني امية ،دار قباء، القاهرة، د ط ، 2000.

24- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجبل، بيروت، ط1 1986.

25- حنان محمد حريريات، الشعر الاجتماعي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري، دار الشروق، د ط،1994، 2007.

26- زين الدين زكريا الشيخ، الأدب القديم نص ودرس، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 2006.

27- سعيد حسن كوفي، الطلل في النص العربي، دار منتخب العرب، قاهرة، د ط، 1992.

28- شكري فيصل ، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم للملايين بيروت، ط6، مارس 1982.

29- شوقي ضيف، تاريخ أدب العصر الإسلامي، دار المعرفة، القاهرة، ط1 دت.

30- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(في العصر الجاهلي)، دار المعارف،القاهرة، ط22،دت.

31- طاهر لبيب، سيسيولوجيا الأدب العربي، تر مصطفى المنشاوي، دار الطليعة، دار البيضاء، ط1، 1987.

32- صادق جلال العضم، في الحب والحب العذري، دار المدى، دمشق، ط5، 2002.

33- صلاح عيد، الغزل العذري حقيقة الظاهرة وخصائص الفن، مكتبة الآداب، ط1، 1993.

34- طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1984.

35- عبد العزيز جادو، ألوان من الجمال والغزل، دار المعارف، القاهرة، د ط، دت.

36- عبد المالك مرتاض، القصة في الأدب العربي القديم، دار الشركة الجزائرية ط1، 1968.

37- عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصر بني أمّية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980 .

38- عبد النور إدريس، الكتابة النسائية حفرية في إنساق الدالة (الأنوثة، الجسد الهوية، دار سيلجمانه، المغرب، ط1، 2004.

39-غازي طليمات، الأدب الجاهلي، أغراضه، قضياه، أعلامه وفنونه، دار المعارف والإرشاد، لبنان، ط1، 1991.

40- فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

41- قصي حسن، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، دار الهلال، بيروت، دط، 2002.

42- كمال خلايلي، جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي، دار الفارسي، الأردن د ط، 1993.

43- لطفي منصور، بحوث ودراسات في الحضارة والأدب، دارالفكر،عمان، ط1.

44- محمد سامي الدهّان، الغزل، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.

45- محمد غنيمي هلال، ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، دراسات النقد مقارنة في الحب العذري والحب الصوفي في مسألة الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، د ط، 1980 .

46- محمود مصطفى، الأدب العربي وتاريخه في العصر الإسلامي و الدولة الأموية، دار الكتب،ط2،مصر ،1937.

47- محي الدين أبو شقرا، مدخل إلى سيسيولوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط، 2005.

48- هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

49- ياسر محمود الأقرع، الحب عند شعراء الشام في العصر الأموي، دار الإرشاد، بيروت، د ط، 2008.

50- يوسف اليوسف، الغزل العذري دراسة في الحب المقموع، دار الحقائق، بيروت، ط2، 1982.

51- رحاب عكاوي، شرح ديوان قيس بن الملوح، دار الفكر العربي، بيروت،ط1، 1994 .

الرسائل والمخطوطات:

52- كريم قاسم جابر الربيعي، الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي(أصوله وبواعثه وبنيته الفنّية)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، 2012.

53- فوزية الزبيري، الغزل عند شعراء السود، رسالة دكتوراه، إشراف أسعد علي، معهد الأدب الشرقية، الجامعة اليسوعية، بيروت، دت.

54- عبيدة يحيى بن صالح، نقد الغزل العذري الأموي قديما وحديثا، المشرف مؤيد محمد صالح، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل، 2003.

55- عبير عمر عبد الله بن ماضي، ديوان عبد الله بن قيس الرقيات (معجم ودراسة دلالية)، مذكرة ماجستير في اللغة، اشراف مصطفى ابراهيم علي عبد الله جامعة ام القرى، السعودية، 2003.

56- عبد الله بن محمود العضيبي، أثر الاسلام في موضوعات الشعر الأموي، رسالة دكتوراه، إشراف عبد الله بن سلمان الجربوع، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1980.

57- عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها، ط2، الكويت 1989، ج3.

المجلات:

58- سامي عوض، هند عكرمة، الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، 2006، ج28 .

59- علي البطل، الغزل العذري واضطراب الواقع، فصول مجلة النقد العربي، تراثنا الشعري، المجلد الرابع، 1984.

مواقع الكترونية:

60- سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، كليات الآداب والعلوم الإنسانية، 1428هـ، موقع لسان العرب

. http /www.angelir.com./tx4/lisan